شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة

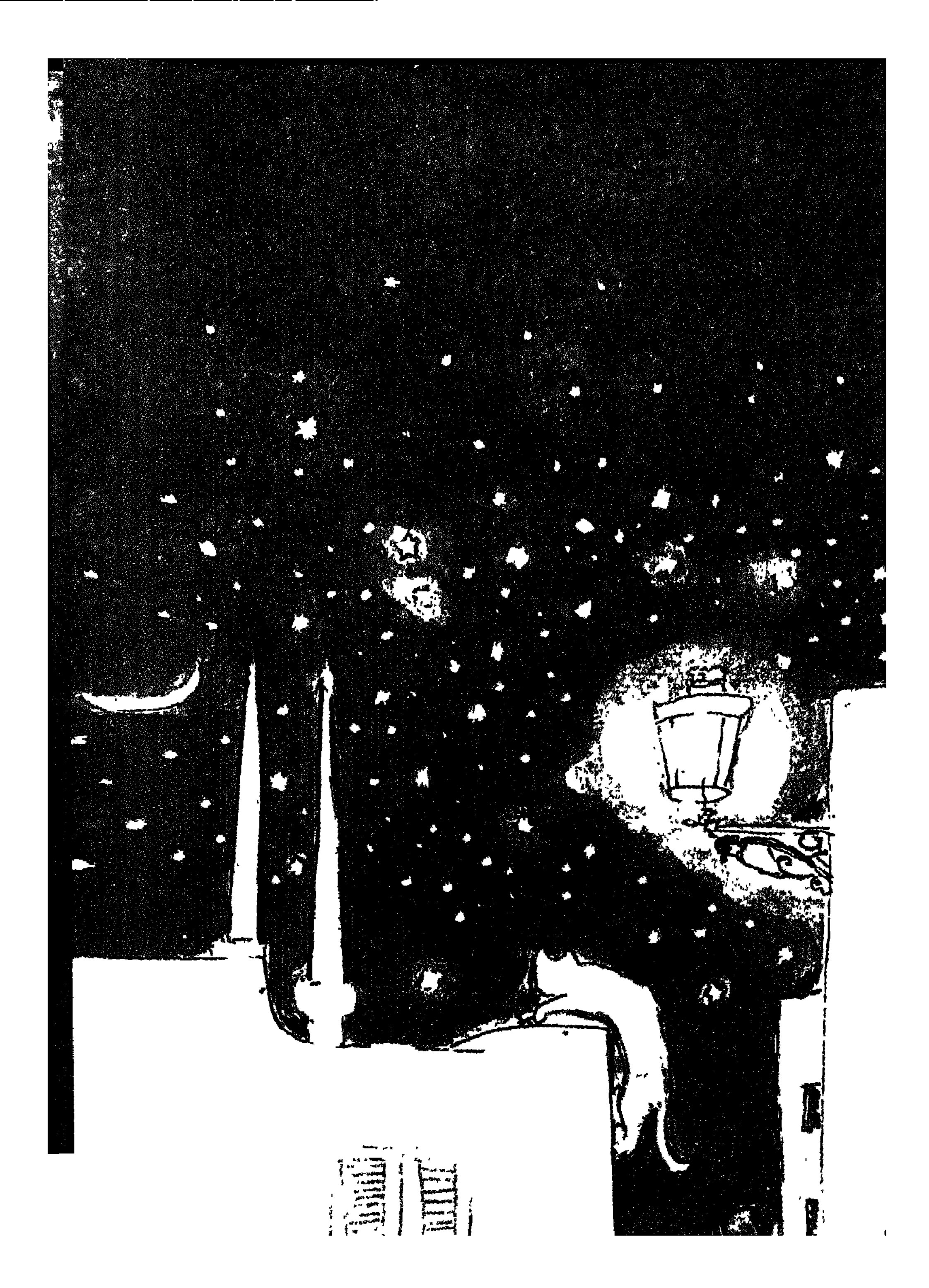


دار الشروق









الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ -
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق



الإهداء

«إلى صديقي ع . م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة . .

إليه أقدم ما أوحى به إليّ . . .

إبراهيم ناجي



كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن



ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيَّ من رشد
فردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيــر رجـاءٍ في ســلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تــردّد واستــأنى لــوعــد ومــوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليــل كــالـقبــر بــارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كــأن على مصـر ظــلامـاً معلقــاً
بـآخر من خـابى المقـادير مـربـد
ركــود وإبـهــام وصمـتٌ ووحشــة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوِرْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا ناديت لبُّيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجنتا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة

على أكرم الذكرى على أشرف العهد

على الأمسيات الساحرات ومجلس

كريم الهوى عف المـآرب والقصد

تنــادمنــا فيـه تبــاريــح مـعشــر

على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد

دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد

ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا

فإن دموع البؤ س من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلّت خطاه
نقّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عندك قد حطّ رحال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هدأ الليل وران الكرى
إلا أخا سهدٍ يغنّي شجاه
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
لمن على طول الليالي نداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحبَّكِ الحب وغنى به
عفُّ الأماني والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن الرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليــل قــد صفــا الأفــق بــه
وبــمــا قــد أبــدع الله ازدهــرْ
وســرى فــيــه نــســيــم عَــبِــقٌ
فــكــأن الــلــيــل بُــســتَــان عــطر
قــلت: يــا رب لــمــن جــمَّــلتــه
ولمن هــذي الثــريــات الغــرر. .؟
فــعــرا الأفــقَ قتام وبَــدَتْ
سحب تحبــو إلــى وجــه القــمــر
كــلمــا تــقــرب تــمــتــد لــه
كــأكــفٍّ شــرهــاتٍ تــنــتــظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـــانـتْ وعقَّـت حــبـنـــا
فــأضِـفْهــا لـلـجــراحــات الأخـــر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحـاً مفــزعــة على ظـلمــائــه
تـتـلفـتـيــن إلـيَّ فــي أنـحــائــه
لهف الفــؤاد على الشـريــد التـائــه

* * *

إن تــظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الــوفـاء شقـيــةً وشقـيــا
يــا منيتي قست الـحيـاة عـليــك
وجـرت مقـادرهــا الجسـام عليـا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حائر

والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى

تجتاز عابرة ويسرع عابر

وتمر أشباح يواريها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام

وبمقلتيك مدامع وذهول

وكذا تمر بمثلك الأيام

مجهولةً وعذابها مجهول

* * *

ولّيتِ قبل لقائنا يا جنتي

لم تظفري مني بقول مسعد

وكعادة الحظ الشقي وعادتي

أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ

كم عقنا ليل وخان نهار

وكأنما هذا الفضاء خطيئة

وكأن همس نسيمه استغفار

* * *

وكأنه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكأنني في شاطىء مهجور
قد فارقته سفينة لا ترجع

* * *

حملتْ لنا أملا فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكـأننا والـريـح دون مسـارنـا

خـطان فـي الأقـدار مـنـطلقـان

إني التفت إلى مكـانـك بعـدمـا

خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي

هـل كـان ذاك القـرب إلّا لـوعـة

ونـداء مـسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان

حـمـى مـقـدرة عـلى الإنـسـان

تبقى بقـاء الأرض فـي الـدوران

وكـأنمـا هـذي الحيـاة بنـاسهـا

وضجيجهـا ضـرب من الهـذيـان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ هيهات أعصي أمر عينيك

أنا يا حبيبة طائـر الأيك لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جزع بسطت إليَّ يمين مرتجف

وبها ارتعاشـة طائـر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي

وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا

فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك

وحكى اضـطراب المـوج نهـداهـا

* * *

وأخــذت أدفــىء بــردهــا بفـمـي
لــو تــنـفــعــنَّ حــرارة الــقـبــل
قـلتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنــدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أمـلي

* * *

وجــذبـتـهــا بــذراعـهــا نـمـشي
نمشي ومــا نـدري لنــا غــرضــا
إلــفــان قــد فــرا مــن الــعش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها ـ وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها ـ وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت ـ فضـاحـة خـطافـة النــور
كـشفـت لعـينْـيْنـا وقــد ومـضـت
ظـلـيـن مـعـتـنـقـيـن فـي الــســور

* * *

ضحكتْ لــظلينــا وقــد عـجبت
مــمــا يــخــال فــؤاد مــذعــور

وكــأن ضحكـتهــا وقــد طــربـت
قــطرات مــاء فــوق بــلور

* * *

عــوذتــهــا مــن شــر أمــســيــة
تــعــيــا بــهــا وتــضــل أبــصــار
وكــواكــب لــيــســت بــمــجــديــة
ظــلــم مــكــدســة وأحــجــار

* * *

عــثــرت بهــا فــرفــعتــهــا بيــدي
جسمــاً يكــاد يشـف في الــظلم
ويــرف مثـل الــزهــر وهــو نــدي
ويــخــف مــثــل عــرائس الــحــلم

* * *

وكــأنــني مــمــا يــســوء خــلي
وحــيــاتيَ انــجــابت حــوالــكــهــا
أرمي الــطريق بــنــاظــريْ رجــل
وأنــا لــهــا طــفــل أضــاحــكــهــا

* * *

مــلكتــهــا الــدنيــا بــمــا وسعــت
وأنــا أهــامــســهــا بــأســراري

وأسرها بحكاية وقعت
وروايةٍ من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معَا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسمْ بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليــالي! يــا مــا أمــرّ الــليــالي
غيبت وجهــك الجميــل الحبيبــا
أنــت قـــاس مـعــذب لـيت انـي
أستــطيــع الهجــران والتـعــذيبــا
ان حبي إليــك بـالصفــح سبّــا
ق وقـلبـي إلــيـك مـهـما أصـيـبـا
يــا حبيبي كـــان اللقـــاء غــريبـــا
وافتــرقنــا فبــات كــل غــريبــا
غيــر أني أستـنجـد الــدمــع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبــا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جفــ دمعي فلســت أبكــي حبــيبــا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يــا فــؤادي رحــم الله الـــهــوى
كــان صــرحــاً من خيـال فهــوى

اسـقـني واشـــرب عــلى أطـــلالـــه
وارو عني طـــالمــا الـــدمـــع روى

كـيف ذاك الـحب أمسـى خـبــراً
وحــديثــاً من أحـــاديــث الجـــوى

وبـــســـاطـــا مــن نـــدامـــى حــلـم
هم تــواروا أبــداً وهـــو انـطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفهـا
نضب الـزيت ومصباحي انـطفا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنسـاكِ وقـد أغـريتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال المـوج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها   نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة اليـائس المـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه مـن أحـد
يـا قـفـاراً لافحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنـا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلّاً فـي الـوعـور
دميا بـالشـوك فيهـا والصخور. .
كـلمـا تقسـو الليـالي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَ أطيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى ليـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلـم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريتـي أطلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنها
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هــذه الــدنــيــا قــلوب جَـمُــدت
خـبـت الـشـعـلة والجـمـر تـــوارى
وإذا مـــا قـــبس الـــقـــلب غـــدا
من رمـــاد لا تـسـلـه كيف صـــارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـــو يـــذكيـــه فـــلا يقـبس نـــارا

* * *

لا رعـــى الله مـــســـاءاً قـــاســـيـــاً
قـــد أراني كـــل أحـــلامي ســـدى
وأراني قلب مـــن أعبـــده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـــد رأيت الكـــون قبـــراً ضـيـقـــا
خـيّـم الـيـــأس عليـــه والـســـكـوت
ورأت عـيـنـي أكـــاذيـب الـهـــوى
واهـيـــات كـخـيـــوط الـعـنـكـبـــوت
كـنـت تـــرثـي لي وتـــدري ألـمـي
لـــو رثى للدمـــع تمثـــال صـمـــوت

عـنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمـشـت مجـنـونـة لـلمـقـتـل
رمـت الـطفـل فـأدمـتْ قـلبـه
وأصَـابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تـمـثـال جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلم
ارتـمـى الـلحـن عـليـه جـاثـياً
لـيس يـدري أنـه حـسـن أصـم

* * *

هـدأ الـلـيـل ولا قـلب لـه
أيهـا الـسـاهـر يدري حيـرتـكْ
أيهـا الشـاعـر خـذ قيثـارتـك
غن أشجـانـك واسكب دمعتـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـم لـه
وغـزا السحـب وبـالنجم فـتـك
غـنّـه حـتـى نرى سـتـر الـدجى
طلع الـفـجـر عليـه فـانـهـتـك

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعب يـغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـق واتـئـد واعـزف لـهـا
من رقيق اللحن وامسـح رعـبـهـا
ربمـا نـامت على مهـد الأسى
وبـكـت مـسـتـصـرخـات ربـهـا

أيـهـــا الشـــاعــر كـم مـن زهــرة

عــوقبت لم تــدر يــومــاً ذنبـهـــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معاً مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهــدي لكـل قلبــك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والــوعــود الـتـي وعــدتِ فـؤادي
لا أرانــي أعـيش حــتــى تــؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكـرت سـواهـا
كـانت لنـا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء   يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ   ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح   اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح   زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشـقـوب   في صميم الشـراع
والضنى والشحوب   وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نــداؤك يــا فــؤادُ كــفــى نــداءَ
أمــا تــنفــك تــسقــيني الــشــقــاءَ
أنــا ظــمــآن لم يــلمــع ســـراب
عــلى الصــحــراء الا خــلتُ مــاءَ
وأنـــت فــراش لــيــل كــلِّ نــور
تــبعــت وكــلِّ بــرق قــد أضــاءَ
فؤادي قــل لهــا لمــا افتــرقــنــا
على شجن، ومــا نــرجــو اللقــاءَ
حــبــبــتــكِ مــا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتــصــرت لــكِ الــدمــاءِ

إذا أنــا في هــواك أضعت روحي
فلست أضيــع فيــك دمي هبــاء
غــرامك كــان محــراب المصلى
كــأني قــد بلغتُ بــك السمــاء
خــلعت الآدمــيــة فيــه عــنـي
ولـكــن مــا خــلعــت بــه الإبــاء
فــلم أركــع بــســاحــتــه ريــاءً
ولا كــالــعــبــد ذلاً وانــحــنــاء
ولـكـنـي حــبـبـتـك حــب حــرٍّ
يــمــوت متى أراد وكـيـف شــاء

* * *

وحــبــيــب كــان دنــيــا أمــلي
حبــه المحــراب والكعبــة بيتــه
من مشى يــومــاً على الــورد لــه
فــطريقي كــان شــوكــا ومشيتــه
من سقــى يــومــاً بمــاء ظــامئــاً
فــأنــا من قــدح العمــر سقيتــه
خــفــق الــقــلب لــه مــخــتــلجــاً
خفقــة المصبــاح إذ ينضب زيتــه

قـد سـلانـي فـتـنـكـرت لـه

وطـوى صفحـة حبي فـطويتـه

* * *

أقبلتُ للنيـل المبـارك شـاكيـاً

زمني وقـد كثرت عليَّ همـومي

ومسحت كفي والجبيـن بمـائـه

علّي أهـدىء ثـورة المحمـومِ

وجلست أنـثـر جعبـة معمـورة

بـالـذكـرياتِ جـديـدهـا وقـديم

لهفي لحب مـات غيـر مـدنس

وشبـاب عمـر مـرَّ غيـر ذميمِ

خـان الأحبـة والـرفـاق ولم أخن

عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم

أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي

أسلمت لـلشـوك المـمض أديمـي

وإذا ونـى قـلبـي يـدق مكـانـه

شممي وتخفق كبـريـاء همـومي

اني لأحمـل جـعبـتي متحـديـا

زمني بهـا وحـواسـدي وخصـومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يـــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ ـب فظلّلن السماء
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاء
وتصدّى قمرٌ را ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت	وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا	يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا	ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ	قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها	كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا	ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر	عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا	من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ	ـبي في صميم ضرامها

وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يــا قــاسي البعــد كيـف تبتعــد
انـي غــريـب الــديــار مــنـفــرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـنـي ومـن لــقــاك غــد
إنّ غــداً هــوة لــنــاظــرهــا
تكــاد فيـهــا الــظنــون تــرتعــد
أطــل فــي عــمـقـهــا أسـائـلهــا
أفيــك أخـفــى خـيــالـه الأبــد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
بــه شــفــاه رحــيــمــة ويــد

مـلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه

انـي بـهـذا الـلهـيـب أبـتـرد

يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا

وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد

أرنـو الى النـاس في جمـوعهم

أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا

تفـرقـوا أم هم بهـا احتـشـدوا

وغـوروا هـابـطيـن أم صـعـدوا

انـي غـريب تـعـال يـا سكـنـي

فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعـي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسـى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أوّري عـنـك سـرا
عـرفـت محـبتـي ورأيـتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خلجـات نـزع

أبشـره فيـرقص في ضلوعـي
وأنـظر سـود أيـامـي فـأنعـي
وقـد نضب الخيـال وغـاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشـد
وأحمـل غـربتي في كـل جمـع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنـان الغـروب تـغـزوه حمـرا
وسنـان العـذاب تـطعـن زرقـا
وجيـوش الـظلام تـزحف زحفـا
وثقـال الأقـدام تسحق سحقـا .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي

أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي

خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تـريـدين أن أكـتـبـا
ومـا في الجوانح خـاف عليـك
وقـلبـك يـعـلم مـا غـيـبـا
سـأكـتـب أنـك أنـت الـربـيـع
وأنـك أنـضـر مـا فـي الـربـى
وأنك أنت الـجـمـال الـفـريـد
وفـجـر الشـبـاب وحلم الـصـبـا
أهلل بـاسـمـك عـنـد الصـبـاح
وأطـوي على ذكـرك المغـربـا . .

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر مـالـوا بهامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا السـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر

ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ

إنيَ تمثالها المقام

بلا دموع ولا شكاةٍ

قد جمد الدمع والكلام

يا طالب الحزن في المآقي

لا تنشد الدمع في الرخام

وخذه من أخرسٍ مرير

من شفه دمعها سجام

فهل فمٌ قد بكى بكائي

من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها ... الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته ... بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين ... في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى ... وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ... ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك خـفــة البــطل الـمـجـلي مـقــبــلاً أو راجـعــا
متمهــلاً للخـصم متئــداً، وحيـنــا للّقــاء مســارعــا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمعـذب هـذه الـشكـوى لِـمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنيتـه ورجـعـت حـتـى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبكـي على الـصنـم الجـميـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منـي ويـعلم مـا داريـت من ألـم
رميتَ في سـاحـة مـوسـومـة بـدم
منقــوشـة بنــدوب الحب والنــدم
لا يخـدعنَّـك منهـا وهي صـامتـة
صمت القبور فراغ المـوت والعدم
فكم شفـاه جراحـات اذا انـطبقت
جــرح الإبــاء عليهــا غيــر ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت بـه
لم يبق من مــوضـع فيــه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يـا غـلة الـمـتـلهـف الـصـادي

بـا آيـتي وقـصيـدتـي الـكـبـرى

مـاذا تـركـت لـديّ مـن زاد

إلا اسـتـعـادة هـذه الـذكـرى

يـا لـلمـسـاء الـعبـقـري ومـا

أبـقـى عـلى الأيـام فـي خـلدي

شـفـتـاك شـفـا لـوعـةً وظـمـا

وجمـالـك الجبـار طـوع يـدي

نمشي وقـد طـال الـطريق بنـا

ونـود لـو نـمـشـي إلـى الأبـدِ

ونـود لـو خـلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبنـي على أنـقـاض مـاضيـنـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنسـج من أمـانيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلفـت بـأنـي مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبعـت ميثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محـا ذنبـي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحـي ممـزقـة ولـو أدركـتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـسـتـنـصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستـكبـرا
حتـام كتـمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء

لم يحـل طبعـه ولا ذات يـوم

لـبسـت غـيـر نـفـسـهـا حـواء

والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء

والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال

والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء

وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن

والـريـاح لـلذات والأهـواء

والـغيـوب الـمحجبـات رحـاب

تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء

عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...

مـرّ يومي كـأمسـه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء

قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم

قـدح يستـحـم فيـه الـضيـاء

لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء

لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء

غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء

ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء

كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعـي فـي انـتـظارٍ، وصـدري

فيـه بـالضيف فـرحـة واحتفـاء

مـوقـداً لـلغـريب نـار ضـلوعي

فعسى للغـريب فيهـا اهتـداء...

* * *

لمَ خليتني وبـاعـدت مسـراك ومـالي إلى ذراك ارتقـاء

بـالـذي فيـك من سنـا لا تـدعني

فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاء

مـا تـراني وقـد ذهبت بحـظي

أخـطأتـني مـن بعـدك الـنعـمـاء

وانتهى بعـدك الجميل فـلا فضلٌ لمسـد ولا يدٌ بيضـاء

ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء

حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي

فـانـطوت بـانـطوائـك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا

ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،

جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا

وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ

يا شافي الداء قد أودى بي الـداء

أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ

ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا

لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!

عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ

سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية

لنا، وقد صليتْ بالحر أنحاء

مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها

وما وعت ولقلبي منك إغناءُ

لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة

ومدة الحلم بالجفنين إغفاء

أرنو اليك وبي خوف يساورني

وأنثني ولطرفي عنك اغضاء

إذا نطقت فما بالقول منتفع

وان سكت فإن الصمت افشاء

وأيما لفظة فالريح ناقلة

والشط حاكٍ لها والأفق أصداء

يا ليل من علم الأطيار قصتنا

وكيف تدري الصبا أنا أحِباء

لما أفقنا رأينا الشمس مائلة

إلى المغيب وما للبين إرجاءُ

شابت ذوائب، وانحلت غدائرها

شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفق دامٍ فخضبها

كأنه في ذيول الشعرِ حِناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمــا تنفس في الأقــداح صهبــاء
ومن تنفستُ حــر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يـا سجيـن الحيـاة أين الـفـرار
أوصـد الـليـل بـابـه والـنـهـار
فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـاب
ليس بعـد الـذي انتـظرت انتـظار
والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب
قـصـة مسـدل عـليهـا الـسـتـار
مـا الـذي يبتغي العنيـل المسجىً
قـد تـولـى الـعـواد والـسـمـار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا

لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار

وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً

فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار

أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار

بـعـدت شـقـة وشط مـزار

والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار

ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار

عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي

تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار

تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا

ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار

مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش

بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار

وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى

كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار

ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار

الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار

يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا

مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـــا عــزيــز الجنى عليـك ســلام

كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار

كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيالــك عــادا

مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا

عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا

إني لأهتف حين أفتــرش المــدى

وأرى الـجحـيم لـجـانبي مِهــادا

آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا

فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا

يا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي

جمـع الغــريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري

مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطري شبحاً لها عوادا

فأراك تعبث بي كطفل في السما

ء يصرف الأقدار كيف أرادا

ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى

فإذا الهوى وافى النهاية عادا

مات الرجاء مع المساء وإنما

كان الممات لحبنا ميلادا

ماذا صنعت بناظر لا ينثني

متطلعاً متلفتاً مرتادا

وأنا غريب في الزحام كأنني

آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى

دنيا تموج ولا تحس عبادا

فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق		رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق		حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا		أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا		أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي		لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي		كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا		وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبـاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـــدنيـا ختـــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـــين يـستـيـقظ قـلـب مـن مـنـــام
والمنـــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بــاي مـعجــزة فـي الحـب نتـفق

يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ

يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجــزة

تكــاد في ظلمـات الليــل تــأتلقُ

ظللتُ أسـأل نفسي كيـف تعشقهـا

بقيــة من بقـايــا العمــر تحتــرق

وافـيـتــهــا وفـلـول الــنــور دامـيــة

تــطفــو وتــرسب أو تعلو فتعتـلقُ

لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي

ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعـت ولـيـلـي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بشيء وراء الـروح نعتـنـق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا

فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا

وهـنـا أذلَّ ابـاءه مـتـكـبـر

أمـرت عـيـون قلبـه فـأعـاطـا

أحسست بـالـداء القـديم وعـادني

جـرح أبيت لـعـهـده إرجـاعـا

ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنما

طـارت بلبي الحـادثـات شعـاعـا

كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونـني

ومحـون حتى السقم والأوجـاعـا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فــإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـورى وحملتِـه
مستـخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـــاج وجـــداً أو تضيـق ضلوعـــا
تتحـــرق الـــدنيـــا عليـــك وربمـــا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب .»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولـم يـنــل مـنــه أكــول الـبــلى
وإنـــمــا غـــاب إلــى مـــوســـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الاكبار والاعظام
أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمِّ صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاء
لبّنـا انـت ملبّـي الأصـدقـاء
يـا لهـا من غـربـة مضنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاء
ذهـب المـوت بـأغلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاء
لست أنسـاك وقـد أقبلت لـي
تشتكي غـدر صديق قـد أسـاء
آه من جـرح ومن قـلب عـلى
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهنـاء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خـذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمـع إلى غـريـد هـذا الـوادي
انـي عن الـفـئـتـيـن قـمـت وانــه
شــرفٌ بلغـت بــه أجــل مــرادِ
أنـا لا أوفي اليـوم حقــك وحـده
لـكـن أؤدي فـيــك حـق بــلادي
يـا عـائـداً تحـدوا السـلامـة ركبـه
بــوركـت في الـغـيّــاب والـعــوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبهـا
عــرفت فتى الفتيـان يــوم جهــاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في الـيـوم الجـليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نبـايـع منـه فنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـث يـا عـليٌّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسب الـستين مـهـلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـل
إذا أحـصيـت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيـف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون الـقـديـم مـن الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـليـل مـن الـقـليـل
ولـو منحـوك عمـرهم جـميعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شفيـت وكم عـليـل
إذا مـا المـوت أبـدى نـاجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليُّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعــين الـــطب الـحـيــارى

وقعت من الفـخــار على سـليـــل

أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي

وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندامه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقبِ

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فــوق التكـريم فــوق الثنــاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطــراء
يــا عــظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منـهــا في الــذروة الـشمــاء
يــا عـظيم الأوقــاف جلتْ امــور
عــرّفـتــنــا مــواقــف الـعــظمــاء
لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى   مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً   فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق   لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
ســاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مثـل نـجـم
مستتـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشـد طيـر في الـروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـار في الليلة الـقمـراء؟
واضياع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدث مـنـابـر الـخـطبـاء
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصـداً وقـلَّ في الاهـداء
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـله آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف نساك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد النـدامى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهـبـاء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفةٍ عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبي - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزيرْ
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبحٌ منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسير
كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظير.
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

لـه معـاني البحـر في هـدأة

وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر

خـذ من سجـايـاه ومـن علمـه

مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد　　　واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده　　　وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً　　　وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد　　　قـائـلاً قـم تقلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ　　　يـا أميري وسيـدي
وبـإيمـان ركـع　　　وتسـابيح سجـد
بـايع الحق عبده　　　والبـرايا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داوياً　　　بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخراً　　　بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم   مشـرئبين لـلغـد
عش مـديداً لتبتني   كـل صرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً   مـا بـه من تـردد
يهدأ السيف في القراب   ويـثـوى بمـرقـد
ولك السيف ساهراً   يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمته   شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف   جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى   والفعال المسدد
فتقبل على المدى   كـل شعـر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاءً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌّ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى

تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا

وما بعجيب موطن البدر في العلى

وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا

ولكن قلب الحر تعروه نشوة

فيثني على الآلاء وضاحة السنا

إذا أخذ البدر المنير مكانه

وملك آفاق السما وتمكنا

إذا الملك المحبوب قدر سيداً

وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويحتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً مليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباظيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبــل تحيتي

فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا

ولكنني صــوت الـمحبيـن كلهـم

ومن روضك الغالي وبستانهم جنى

فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم

وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا

واني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فــدعني أقم عمـا يكنّــون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا — تقبله هوى حرا نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالي — ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا — ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواورديه — بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل — فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري — فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي — فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا — وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي — وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي — إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا   ولا قامت على صلة دليلا

عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً   تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برُك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار

كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري

موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار

غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار

أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار

كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار

لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري

صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضـيــاء نـسيــج فـن
سنــاه يمــلأ الكــون الــوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسعى
قصيــدٌ عــامــر غمــر الــربــوعــا
تـكلم حـيثـمــا تمـضـي مبينــاً
ومــا عـرف البيــان ولا البــديعــا
حـبيـت سنــاك أتـبعــه بشعــري
وفـخــراً أن أكــون لــه تـبيـعــا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـمـيـعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسـي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطـيـعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جلال نعمى
ويغشى من حـوائـلهـا المـنيـعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك

في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ

ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك

ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك

الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك

يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحـداهـم على طـول المـدى
ثـورة نـكـراء شبـت تـلتـهـم
ومـقـال الـدهـر عنـا في غـد
وحـديث المجـد عن عبـد الحكم
كـم أغـر في بـواكـيـر الصبـا
نـاضـر يسحـب أذيـال الـنعـم
طبـعـه الـجـود فلمـا هـتـفـت
مصـر تـدعـوه تناهى في الكـرم
قـدم الـروح الـيـهـا ومـشـى
ثـابـت الـخـطوة جبـار الـقـدم
كـلفتـه الـيقـظة الـكبـرى بـهـا
هـمـة تـرعى وعـينـاً لـم تـنـم
جـشـمـتـه خـطة دامـيـة
وعـرة الـمسـلك حـفـت بـالألـم
يـجـد الـمـوت بـهـا لـذتـه
ويـرى الـعـار إذا الـمـرء سـلم

* * *

يـا لهـذي الجنـة الفيحـاء كـم
فـتحـت قـبـراً لـبـاغٍ قـد ظـلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم

مغـردة تستقبـل الخيـر والبشـرى

وحامت على الأفق الحزين كواسر

إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا

تحط كما حط العقاب من الـذرى

وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا

فهـلا وقفتم دونهـا تمنحـونـهـا

أكفـاً كمـاء المـزن تمطرهـا خيـرا

سلاماً شباب النيل في كـل موقف

على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا

تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع

يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا

تعـالـوا نشيّـد ملجأ، رب ملجـأ

يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا

تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي

أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا

تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة

فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا

تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا

شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطير نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منــهــا

ولـم ألـمــح مــطالــعــه بــركـب

فــإن غفلت عــيــون الحظ عـنــا

وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي

تـبـيـنـي فــتـلك خــيــام حـبـي

وانـي مــوقــد لــك نــار قـلـبــي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تـعـالَ سـل القـبيـلة والجـمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيف تـغـيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنـيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا

رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا

فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ .

* * *

غـــرَّب الحظ كما مـــال الشـــراعْ

هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـــلْ

وســرت في الجـو أشبــاح الـوداع

وتنــادى كـــل شيء بــالــرحيـــل

* * *

أإذا اشتـــد على الـقلب الـبــلاء

أإذا جـــار عـــبـــابٌ وتـــنـــاهـــى

تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء

كيف ننسـى أن للكـــون إلـهــا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلمـا
بـــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمــا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركـا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعــاصفــة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمــاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قـدر أراد شـقـاءنـا

لا أنـتِ شئـت ولا أنـا

عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا

قـد كـدت أكفـر بـالهـوى

لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبـرهـا عن طـائـر
نسي الأوكـار إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمــائي انحـدرت وانــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي

تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان

ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا

طـال المسير وكلت القـدمان

وحسبت ان طاب القرار لمتعب

في ظـل تحنان وركن أمـان

فإذا المدينة كالضباب تبخرت

وتكشفت لي عن كذوب أماني

قدر جرى لم يجر في الحسبان

لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب

بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هـات وسّدني الحنـان عليـه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في ساعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـالي أراك حبيسـة الألـحـان..
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتـني
أيـام تـنـطلقـيـن دون عـنـان
نجـواك في الزمن العصيب مخـدر
نـامـت عليـه يـواقظ الأشـجـان
والنـاس تسـأل والهـواجس جمـة
طـب وشعـر كـيـف يتـفـقـان؟
الشعـر مـرحمـة النفـوس وسـره
هبـة السمـاء ومنـحـة الـديـان
والـطب مـرحمة الجسـوم ونبعـه
من ذلـك الفـيض العـلي الشـان
ومن الغـمـام ومن مـعين خلفـه
يـجـدان إلـهـامـا ويـسـتـقـيـان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يشـدو بهـا روحـان يـحتـرقـان
أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذل الـسجين وقـسـوة الـسـجـان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا　　مــنــوراً ونــضــيــرا
أرق ماتــشــتهي الــنــ　　ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف　　قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنّ لــجــذبي　　وكان غصناً صبورا
لكنــني لــم أدعــه　　حتى عــلا مسرورا
وارتد يضرب وجهي　　ضــرباً عنيفــاً مثيرا
وعاد ينشر فــي الأيــك ذا الــحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جــذلان شــامــتــاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر　　قد فاز فـوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعــوت فـلبينــا ودارك كـعــبــة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميـلتنــا تـهفــو إلـيهــا قـلوبنــا
وأي فـؤاد لـلخـميـلة مــا هـفــا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعــطفــا
وتــرعــاهم بـــراً بهم متلطفــا
إذا خلعــوا بعض الـوقــار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقــريــه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومــأ لي؛ بـاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديــك وهــو كــأنمــا
يــطيــر إلـيــه واثـبــا مـتـلهــفــا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بـعــد لأي تعــرفــا
ومــا هــي إلا لـحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاطي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبـتــه ظهــراً لـبــطن مـحـيــرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قـــادم
كما انتفض المحموم بشٍّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيــأت للعين متحفـا
على أنــه مــا جــاء حتى رأيتــه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـــطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأســك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحـاسن مــطرفـا
أشـــار لاحــداهن إذ بـــرزت لــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمـــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحـت وتـأبى مـثلهـا متقـشفـا
فتى حـالـه غلبٌ وآخـره الـطوى
وخـطتـه عـريٌ ومشـروعـه الحفـا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكيتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتحباً
وبكى مستعطفاً مما أصابه
فأصمّ الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلمـاً تــولى مســرعــاً
أجمـل الأحـلام مـا ولى سـريعـا
إن يكن مـا كــان دَيْنـاً يقتضى
خـلني أدفـعــه عـنــك دمــوعـا
قــد شــريـنــاه عــزيـزاً غــاليـاً
إن تكن بـعت فـإني لن أبـيعـا

* * *

يــا نـدامى الحب سُمــار الهـوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقــوني أجــرع الـســقـم وبــي
صفــرة الكـأس وأوهــام الحبــاب
كــلمــا تـقــبــل أيــام الـمــنــى
تنجلي النعمــاء عن ذاك الســراب
وتــرى أيــاميَ الـحــيــرى عـلى
عـرسها الضـاحك أحـزان الضباب

* * *

لـم أقيــدك بشـيء فـي الـهــوى
أنت من حبي ومن وجــدي طليق
الـهــوى الخــالص قيــد وحــده
رب حــر وهــو في قيــد وثـيـق .

مزّقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطئات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عاثرات الحظ شوهاء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهوى
جفّت الروضة من بعد النديمْ
حل بالأيك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فــإذا أنــكــر مــا حــل بــهــا
فــر يبغي ســربــه بيـن الـنـجـوم
شــاهت الـدنيــا وجـوهــاً ورؤ ىً
وتــولاهــا ســهــوم ووجــوم
يــا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كــل حسن بعــد ليــلاي دمـيم
يــا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لــو أعــرف مــا طعم الـنـعـيم
أنــكــر الـجـنــة قـلبٌ ضـجـر
أبــدي الـنــار مــوصــول الجحيم

* * *

طــالمــا مــوهت بــالضحـك فمـا
غيــر التمــويــه رأيــاً لــك فيــا
كـلمــا تنــظر فـي عـيـنـي تــرى
ســريَ الغــافي ومعنــاي الخفيــا
وتــرى فـي عـمـق روحـي زهــرة
قــد سقــاهــا الحـزن دمعــاً أبـديــا
ويــراه الــنــاس طــلا وتــرى
أنت دمعــاً غــائمــاً في مـقـلتـيــا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولـكـم أكبــر بــالـحـب إلى أن
أغتــدي مستشــرفــاً آفــاق نـجم

* * *

أي ســـرٍّ فيــك إني لــست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيــار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمــرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينه؟
كــلمــا روعــتَ مــن نــارٍ شــجٍ
حــرمــا يـصلى تـلمسـت جبينــه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا

إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلتْ

من أقاصي السهل أصداء بعيده

تتهادى في عباب ساحر

مرسل للشط أمواجاً مديده

كم نداء خافت مبتعد

تشتهي أذن الهوى أن تستعيده

عاد منساباً إلى أعماقها

هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا

كل ما فيك من الحسن يغني

آه كم من وتر نام على

صدر عود نومَ غاف مطمئنِ

وبه شتى لحون من أسى

وحنين وأنين وتمني

رقد العاصف فيه وانطوت

مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيءْ
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطـوط مـن حـظـوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تتـرى الـمعـاني أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد

ظامئاً سيان قرب وبعاد

ساهر العينين موصول السهاد

ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عدم

ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه

وتبقت نفحةٌ من حببه

في نسيج خالدٍ رغم البلى

عبث الدهر وما يعبث به

ما الذي في خصلة من شعره

ما الذي في خطه أو كتبه

ما الذي في اثرٍ خلفه

من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه

عقد الحب عليه موعده

ربما يبكي أسى كرسيه

إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيةٌ
وطوته في أساطير الخرافه...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجرْ غربتي أيهاالعائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرْ شفتي من عذاب الظما

أما أذن الله أن ترحما!

أتمعن في الهجر حتى ترانا

بكينا دما واحترقنا فما؟

ولي رمق صنته كي أراك

فاشفق على رمقي ريثما

إذا طلب الحب برهانه

من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما

فهل تتوالى البواقي سدى؟

أسائل جرحي عمن جناه

وارنو فاستخبر العوَّدا

فما اطلعوا اليوم بالبشريات

ولا عللوا بالتلاقي غدا...

فلما تنكرَ حتى المحب

تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني

حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا

وخبىء شقاءك أو داره

تناسَ الأسى ها هنا أو يقال

حملت الظلام لأنواره...

أتغدو إلى عتبات النعيم

بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب ٦٤ ـ ٨ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا داشروق ـ تلكس SHOROK 20175 LE

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ، برقيا : شروق ـ تلكس 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ، الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق



زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غــاض نبـعُ المُنى ولـم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـكَ الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِـي لـذلـك الأبَـدِ الأسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّـلج قـاتم
لا تَـكلْنِـي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِـي إلـى جـنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ مخْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
مِلءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والــذي حُكْمُــه كـأقــدارِ عـينيـ

ـك فمــا منهمــا ولا منــه عــاصم

أيُّ صــوتٍ من الغيــوب ينــاديـ

ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعــالم

قَــدَرٌ مُـشْعَـلٌ عـلى شـفــةٍ تــد

عـو فأَخْـطو على اللَّظى غيرَ نـادم

وفـؤ ادي يـحــومُ بــالـنّـارِ لا يَـحْـ

ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم

الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمــامٍ

كــان بــابــاً إلى الخـلود الــدائم

وطــريـقــاً مـن الأَسـنَّــةِ والـشــو

كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم

شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي

نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم

أيُّ جَيْشَيْــك مُغْـرِقِي ليْليَ الــطا

غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟

آه مِــن رُبَّـمــا ومــن أمــلٍ يُـمْـ

ـسـك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم

قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ

ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا

ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مـن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنـى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَتـاهُ خـدعـتـنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالـي غـادرٌ حـتـى صـداه
حُـلُمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحـيـاه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَـلِمِ؟
هـامـسـاتٍ بـين أُذْني وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّـعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَـم
ذهـبـتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُم
إنـني أعـلـمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْنا أضـاليـلَ الهـوى
بِـنُهَى طفـلٍ وإحـسـاس صَبِي؟
حَـسْبُـنـا مـنـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسـيْـنـا وكـوخٌ خـشـبي
حُـلُمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبـقَّى غـيـرُ خَـيْطٍ ذهـبي!

* * *

ذات يـومٍ فـي أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَـسَـت الـنـيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْـمُـرُ الـصـحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضْ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أَزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازفِ بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الــذي فــي أَثَــرٍ خَــلَّفَــهُ
مـن أفــانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه

* * *

مـا الــذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحــبُّ عـليــه مَـوْعِـدَه
ربـمــا يَـبْـكـي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأى عنــه وتَبْكِي الـمــائـده
ولـقــد نَـحْـسَـبُـهــا هَـشَّــتْ إذا
عــائـدٌ هَشَّ لـهــا أو عــائـده
ولــقــد نَـحْـسَبُـهــا تـسـأَلُـنــا
حيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَــدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ
واستــوتْ مـوُحشــةً تحت السمـاء
وهي لــو تَمْـلِك كفّاً صــافـحتْ
كفَّــكِ الغَضَّــةَ في كــلِّ مـســاء

* * *

رُبَّ كَــرْمٍ مَــدَّه الـلـيــلُ لــنــا
فتــواثَبْنــا لــه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعــلى خَـيْـمَـتـه حــارسُـه
عَــرَبِيُّ الجـودِ شَــرْقِيُّ الضيّـافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَـقُ في جُنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّـى كـلـمـا امتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إِن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لَحْـظَةٍ قـد جمعتنـا

ومعـاني الـحسنِ تَتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنيـا هـجيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تـزْخَـرُ بـالـحسن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيـتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أميـنـا
أينَ يـا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجـتَبَـى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاَد
طاغياً سِيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلىَ
عَبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يفـهــمُ آلامـي وروحــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْــتَــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يــا هــنــدُ جِــراحـي كَــثُــرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيَة
وتقلّبت مَللا على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتّسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ــ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـــا لـلمـقـــاديـــر الـجـســـام ولـي
من ظلمهـــا صـــرخـــات مجـنـــون
بـــاكـــي الـفـــؤ اد مـشـــرّد الأمـــل
وقـــف الـــزمـــان وبـــابـــه دونـــي!

* * *

مـــزّقـــتِ ظـلـمـــة كـــل ديـــجـــور
وألنت مـــا قـــد كـــان منـــه عصَى
وفـتـحـــتِ مـصـــراعـــيـــه لـلنـــور
مـــا كـنــت إلّا ســـاحـــراً وعـصـــا

* * *

مـــاء ضـــربت الـصـخـــر فـانبجســـا
وجـــرى الـغـــداة زلالـــه العـــذب
أيـقـــول دهـــري إن مـــا يـبـســـا
هيهـــات يـــرجـــع عـــوده الـــرطب

* * *

صـــيّـــرت دعـــواه لـتـفـنيـــدِ
وحـــطمـــتـــه وهـــزمـــت حـــجّـتـــه
وأعـــدت مـــا قـــد جفّ من عـــودي
مخضـــوضـــراً وأقمت صـعـــدتـــه!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرَّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتّبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي

قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا

أو حسـرة مني إليـك وحسـرة

مـرتـدة مـن نـاظـريـك إلـيّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءٍ

إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهـوى يُسـدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجـمـيـلُهُ دَيْـنٌ رهـيـنُ قـضـاء
ويقـلُّ عُمـر الـدهـر تَـوْفيَةً لمـا
أَسْـدَيْتِـه بجـمـالـكِ الـوضَّـاء
عُمـر الزمـان فِـدى لسـاعـةِ مُلتقًى
سمحتْ بهـا الأقـدارُ ذاتَ مسـاء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معـنى الـحيـا
ة حـبـيـبـةً ونـجـيَّـةً وصـديـقـا
أنكـرتُ معنـاهـا بغيـرِك واستـوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضـيـقـا
وَوَددْتُ لـو غـال الخـلائقَ غـائـلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَـل الصبـاحُ حـريقـا
وسلمتِ أنتِ فـأنتِ أدنـاهم إلى
روحي وأبعـدهُم عليَّ طـريـقـا!

* * *

لا تسـألِيني عن غـدٍ لا تسـألي
فغـداً أعـودُ كمـا بـدأتُ غـريبـا
هَتَـكَ الستـارَ مُقنَّـعٌ حسنـاتُـه
يخفـين خـلفَ ريـائهـن الـذِّيبـا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُـنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيالي
مـرَّ الـمسـاء مُخَيَّبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيي وَيـبْـعَـثُ مـيّـتَ الآمـال
بَكَيـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهباء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَـوارى
سَدَلَتْ عليه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلَهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـنـي بـتـلـكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـربٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعــةٌ لـم تَتَّئـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُجِّ الخـواطـرِ لاحَتـا
كـالـشـاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا التقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إِسْعـادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُسْنُـه
بجمـالِ رحـمٰنٍ وطيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبُ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِه
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّقـامُ دواؤُه

أو كـان ذنبـاً فـالمَتـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ

ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق

فسخِرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم

لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي

لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي

أُصغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي

متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً

متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا

أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع

مـرّتْ مـواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً

وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع

حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه

وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع

أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي

ونَعَى بهـا نفسي إلـيّ النـاعـي!

* * *

يا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّةَ ها هنا
وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ
ومن الشّموسِ دفينةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيٍّ شعوري
وأُحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أَصْفَى بِرَوْنقِها من البَلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أَشْقَى بهذا النور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صــدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْــنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حــبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار

ولــيس لــي دونــك اخــتــيــار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا
يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا
ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني
الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّـهُـبـا
هـذه الأنـوارُ مـا أضْـيَـعَـهَـا
صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى
كـلمـا أهْـدَتْ شعـاعـاً خَـلَّفَتْ
بـعـده سـجنـاً ومَـدَّتْ قُـضُبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلــك الـحبُّ الــذي صــوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنـــه بـــصّـــرنـي كـــيــفَ الــورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجــلا لي الكـــون في أعمـــاقِـــه
أعْـيُنـــاً تـبكـي دمـــاءً لا دمـــوعـــا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَـــرْفِ النَّـــوى
آهِ لـــو كنتِ على الـدهـــرِ أَعَنْتِ!
قَــدَرٌ نــكَّسَ مــنّــي هـــامــتـــي
آذن الـــدهـــرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـــت
وعـجـيـبٌ أمـــرُ حـــبٍّ لـم يَـهُـــنْ
هـــو لَـــوْ هـــانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيـــاي جميعـــاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بــرجٍ من الـنـــورِ على
قِمـةٍ شـــاهقـــةٍ تَغْـــزُو السحـــابـا
وأنـــا مـــنـــك فَـــراشٌ ذائـــبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضـــوءِ ذابـــا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفـسي مـن الحـقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بـين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشـتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد عـلَّمـتِني
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمـي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضـاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كـتـابَ الحُسْـن جَلَّتْ آيـةً
مـن جـمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانـيَّ وألـحـانـي الـعِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارئٌ
سُـوَراً من ذلـك الحسنِ العُجاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حتـى سجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكـتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبي
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنـا في الـسَّنـا
فَـبِنـا الأمـواجُ والـصخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ فـي أعمـاقـنـا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن
اسـألـي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أميـن
سـهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمـتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحـمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليـهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـيـن أقـدارَهـمـا
آه يـا ليـتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعينـين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عنـدما صـافحتُ خـانَتْني يـدي
وَوَشَى خـاف من الأشجانِ سـافـر
كَـذَبَـتْ كـفٌّ عـلى أطـرافـهـا
رِعْشَـةُ البُعدِ وإحسـاسُ المسـافـر!

* * *

يـا ديـاراً يـومُهـا من سُحُبٍ
وغـيـومٍ وضـبـابٌ أُفْـقُ غَـدْ
كـلّ نَبْـتٍ عـبـقـريٍّ أطْـلَعتْ
جـعلتْ مـنـه طعـامـاً لـلحسَـدْ
أخْـلَفَ المـيثـاقَ مـن كـان بهـا
كـلّ آمـالـي فـلم يَـبْـقَ أحـد
ضـاعَ عـمـرٌ وحـصـادٌ وغَـدًا
من هشيم كـلُّ مـا كنتُ أُعِـدّ!

* * *

قُمْ بنـا والكـونُ جَهمٌ كـالـدجى
نَـتَلَمَّسْ مـن جـحـيمٍ مَـخْـرَجـا
وانـجُ مـنـه بـبـقـايـا رَمَـقٍ
أو حُـطامٍ وقـليـلٌ مَـنْ نـجـا
لا تُـدرْ رأيـاً بـه أضْـيَـعُ مَن
فـي لـظاه مستعيـنٌ بـالـحِجـا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيْا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلاّ الأَلَم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلاّ الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومٌ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنَّـــا مُهـجتـــان

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّـــا تـــوأمـــان

هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تـــوأمُـهـــا

هـــو منهـــا هـــو فـيهـــا كـــلَّ آن

نـــحنُ نـــبضٌ واحـــدٌ! نـــحـــن دمٌ

واحـــدٌ حـتى الـــردى مـتّـحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هـذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلّا على نـفحتـك
أنـكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي الـيـومَ بـحـريّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدّي عـلى قلبـي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِـي الأنـوار خلّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرنـي أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضّـاحـةٍ بـالـدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصارخاً كَبَحْتُه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرٌّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناع الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلتَ أقصى مـا يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّى طـامـعٌ من مـنـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بـنيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتَّـخِـذ
ديناً سـوى حبِّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيـني قِنـاعَ الـخيـال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجشوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأَضْـ
ـرَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأُحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبَّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه هَمّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لأنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جوادٍ قد كبا   وأيٌّ سيفٍ قد نبا

تعجبتْ زازا وقد   حَقَّ لها أن تعجبا

لما رأتْ فيّ شحو   بَ الشمسِ مالتْ مغربا

وهي التي زانتْ مشيـ   ـبي بأكاليلِ الصّبا

وهي التي قد علّمتْـ   ـني حين ألقى النُّوبا

كيف أُداري النابَ إن   عضَّ وأخفي المخلبا

لاقيتُها أرقصُ بشـ   ـراً وأُغنيّ طربا

وهي التي تهتِكُ سِتْـ   ـرَ القلب مهما انتقبا

لا مُغْلقاً تجهَلُه   يوماً ولا مُغَيَّبا

في فطنةٍ تُومِضُ حتّـ   ـى تستشفَّ ما خبا

رأتْ وراء الصدر طيـ　　ـراً قَلِقاً مضطربا

في قفصٍ يحلُم بالأفـ　　ـق فيلقى القُضُبا

إنَّ زماناً قد عفا　　وإن عمراً ذهبا

وصَيَّرتْه طارقا　　تُ السقم وَقْراً مُتعِبا

ورنَّقتْ موردَه　　أنَّى له أن يَعْذُبا؟

إني امرؤٌ عشتُ زما　　ني حائراً معذَّبا

عشتُ زماني لا أرى　　لخافقي مُنْقَلَبا

مسافراً لا قومَ لي　　مُبْتعداً مُغتربا

مشاهداً عَلَيَّ في　　مسرحه أن أرقبا

روايةً مُلَّتْ كما　　مُلَّ الزمانُ ملعبا

وظامئاً مهما تُتَحْ　　مواردٌ أن أشربا

وجائعاً لا زاد في　　دنيايَ يَشْفي السَّغَبا

فراشةً حائمةً　　على الجمال والصِّبا

تعرَّضتْ فاحترقت　　أُغنيةً على الرُّبى

تناثرتْ وبَعْثَرَتْ　　رمادَها ريحُ الصَّبا

أمشي بمصباحي وحيـ　　ـداً في الرياحِ مُتعبا

أمشي به وَزَيْتُهُ　　كاد به أن يَنْضَبا

وشدّ ما طال الصرا　　ع بيننا وَاحَرَبا

ريحُ المنايا تقْتَضيـ　　ـني نسماتي الخُلَّبا

وليس بالأحداث فيـ　　ـما قيلَ أو ما كُتِبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه مُنْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأ س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين منّي فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
تبطئ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
لو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبَا
وقيل للقلب هنا الـ موتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زما ني حائراً معذَّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ ـه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين خُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مُـجـرِّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُـكِّـسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابـتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامـتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْصٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخـرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتـنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تَبْهَـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بعـد الضَّـنـى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التـي جَمَعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو

رَ ويُـوحِـي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن مـنّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ فـي عـمقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضلوعي لـظىً وأعـجبُـه

أنـي بـهـذا الـلهيـبِ أبـتـرد

يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا

وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ

أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمْ

أشْقتْـهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا

تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتشـدوا

وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟

إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـني

فـليس لي فـي زحـامهمْ أحـد!

شك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهذا الظُّلْم والريبِ والشّكِّ
خليقٌ بأن تَنْسَيْ هواي فتنطوي
سعادةُ أيامي التي ذُقْتُها منكِ
إذا أنا لم أذْكُرْكِ في كل لحظةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثوانِيَهَا عنك
إذا أنا لم أبْذُلْ شجايَ وعَبْرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فلا حبَّ عندي أستلذُّ به الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقَّى بقـاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهـــوى ينـــادمـني
مـــا كـان أجملَه عنـــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بعـــينـــيـــه فـــأوّلَـهـــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعها
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول السبهاء
وأزهى من تثنَّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء
وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثَّر في حياء
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضّيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخــذني حيث هنــد لا تــسلنــي
لأيّــة غــايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يـــا ســاعــةَ الحســرات والعبــرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مــا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مســالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهــاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبــروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمـآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك الينـبـوع
قـد هـدَّني جزعي عليـك وأدّعي
أنـي غـداةَ البَيْنِ غيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنـوار
الـيـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسألُه ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضَّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضَّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أَنّــا أَطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَـبِّئنــا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ
فثقي بأنك قِبْلتي أبداً
وصلاةُ روحي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيَّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلْنفترقْ أصدقاء
سرٌّ وراء الظنون أظلّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح وقهقهات الغيوبْ
ولّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطَّم صرحي

مــا لــي عليـهــا عتــاب   إنـــي أعــاتـب جُــرحــي

* * *

وهـــذه   قـــيــثـــاري   ذاتُ الـشــجــى والأنـيــن

وهـــذه   أوتـــاري   أصــرتِ لا تـــطـربـــيـــن؟

* * *

يـــا كــم شــدوتُ بلحـني   مــا بين حـــزنـي ودمعـي

مـــا بـــالــه طـــيٌّ أذنـــي   لـكنْ غـــريـبـــاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حــلَّ ولا أرى
لي غيــر ذلـك مــوطنـاً ومقــامـا
وطني عـلى طــول الليــالـي دارُه
مهمـا نـأى وهــواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهــولـةٌ
لـحـظاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فــرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبـي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حــافـظان وقلّمـا
حفظ الــزمــان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقـد بكيـت مخـافـة

من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا

ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه

من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى وخلا مكانُك - لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـ ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرَّمْس فارغةٍ وإن حفلت بإيحاش البِلى
في إثْر أخرى لم تكن إلاّ كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ ـلُ بوجهه متهلِّلا
فلوى عناني فالتفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّي إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
زرعنا وكلَّلْنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطَّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويــا لـك من يــوم غــريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويــا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعــالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بــالمفــاتـن والسـحـر
ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومــولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عــرفـان الحيــاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عــرفتــك عــرفــان النهــار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تــولَّتـه بــالاحسـان كفٌّ كــريمـةٌ
مقــدّسـةُ الحسنى مبــاركـةُ الســرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشـرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبْطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله   ليس لي في الغدر حيله
أنْجُ منها وامْضِ عنها   أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي   المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى   بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلب من طو   ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ   ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً   من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي   طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي   والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لا أَمَلٌ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الـوجـد والألـم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقـدار والقِسم

إنّ النــوى غـرَّبتــه وهي عـالمــة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحتْ بعـده خطوي وما عـرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيـامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟
ومـا أُرقّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقّـع جُـرحـاً غيـر ملتئم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي

مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا

آيــةُ الــورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ

ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا

هـذه بـاقـةٌ من الـورد تجثـو

مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا

يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ

ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ

ـواء وصفـاً أو الفـرائـد عَـدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يـكـافـىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنّتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعـيـد أنت عـيـدٌ لأيّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيــه   نجم جمــالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبــدٌ   والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كــان عيـدٌ بــه وردٌ   فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي   إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني   أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معــذرةً في القليــل إنــي   والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يــا فتنتي والهـوى ديــونٌ   حـسـبـيَ أنـي لــه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ   عـلى سـؤالٍ بــغـيــر رَدّ
لم يخلق الله من جمــالٍ   يـلفُّــه فــي سَــنِـيٍّ بُــرد
حسنٌ قُصــاراه من شفـاهٍ   عــطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمــد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلُّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا   نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا   دته ولم يسأَل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة   أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه   في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ   بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً   من ترْبِها أو لامسا

يـختـال مِـلْءَ نُـبـاحـه زَهْـواً ويـخـطر حـارساً!

* * *

عـجـبـاً لـه ولـزهـوه ما يصنع الواهي الصغير؟
مـا يصنـع النـاب الضعيـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لـكن «مـيكـي» لا يبـا لي أن يمـوت فـداءهـا
فـي وثبـه هـيهـات يسـأل مـا يـكـون وراءهـا

* * *

الأمـرُ كـلُّ الأمـر أن يـغـدو يـدافـع دونـهـا
والنفس تُنكـر في الضحـيَّـة عـقلهـا وجـنـونـهـا

* * *

من ذلـك الـظلُّ المـلا زم في الحياة وفي الطريق؟
الـمـخـلصُ الـوافـي إذا عَـزَّ الـمنـادم والـرفـيق

* * *

مـن قـلبُـه صـافٍ وديـدنُـه الـولاءُ الـمـطلق
فـكـأنـمـا فـيـه الـولا ء سـجـيَّـةٌ تـتـدفـق

* * *

وإذا أُسِـيءَ فـإن أسـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفـح عنـد ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر   ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ   ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت   وقست أليست ربَّتَـه؟
أقْصَتْهُ ثـم تـلفَّـتـت   تـرجـو إلَيهـا أوْبتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو   كفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَـنْسَـهُ   والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا   لم يَـأْلُهَـا طـولَ آرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب   وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من   دون الـخـلائـق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصـغـ   ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصـر   عُـه على الـدنيا جديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ   تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّـتَـتْ هـنـدٌ لـمـو   ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقتـه وترجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه لِيُـلاقيَ القَـدَر المُـتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ من مَيَّةُ آهٍ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلتاه
لو تمنّيتُ قُبَيْل الموت ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن اشتاق فاه
آهِ من مية آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد   سَ فؤادي المتَبتِّلِ
لمن الجمال الفخم يرـ   فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري   متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـ   ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ   ـبيْنا الغداةَ وظَلِّل
طِرْ حيث شئت فإن دنو   ت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السـ   ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشَّـ   ـتْها رِقاقُ الأَنمل
وشَّت بشاشتها نضا   رةُ وجهك المتهلِّل
فكأن طفل الفجر نا   م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميَّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنِّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارة الـطغـيـان
يـا هند أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامئٌ قـد جـدَّ لي
وِردٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقّاني رشاشٌ كالبكا
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه

حينمـــا ضـــاقت بالآمي الحـيـــاه

نـــدم النجـمُ على غـــالـي سنـــاه

ورأى كـــيـف انـــطويـنـــا فـــطواه

إلى هند

غــرامــك لــي مــعــبــدٌ طــاهــرٌ
دعــائــمــه شُيِّــدتْ مــن ولــوعــي
تــعــهــدتُ مــحــرابــه بــالــوفــاء
وأوقــدتُ فيه الهــوى من شمــوعي
جــوانبــه من دمــوعيَ قــامــت
وأضــلعــه بُــنــيــتْ مــن ضــلوعــي
ومن ذا رأى هيكــلاً في الــوجــود
يُــقــام على عــمــدٍ مــن دمــوعٍ؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلَّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكر فعـالها
دعها تمرَّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْق
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفّـنـي ورق الأيـ
ـك وأثْـوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المســرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنــا مـن أجـله عـصـيـت وعُــذِّبْــ
ــتُ وأقـسـمـت غيــرَه لـن أطيـعــا
ويــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبــيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنــ
ــيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبـيـره
سـارٍ إلـيـنـا من عبـيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائـي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمـع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فيـه فـلم يَـبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مــال ركـنٌ من الـسـمــاء وأمـسى

هلهـلَ النسـج كـلَّ صَـرْحٍ مُمـرَّد

ربِّ عـفــواً لحـيــرتي وارتـيــابـي

وسـؤالٍ فـي جــانــحـي يـتــردّد

هــو همس الشقـاء مـا هــو شــكٌّ

لا ولا ثــورةٌ فــعــدلــك أخــلد

أين يــا رب أين من قبــل حيْني

ألـتقـي مــرةً بـحـمـلي الأوحــد؟

بــخـليــلٍ مــا ردَّه كــيــدُ نّـمــا

مٍ ولــم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد

وحــبــيــبٍ إذا تــدفّــق إحــســا

سي جــزاني بـزاخــرٍ ليس ينفــد

وعـنــاقٍ أُحِـسُّــه فــي ضـلـوعــي

دافقــاً في الـدمــاء كــاليمِّ أزبــد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تـذكـر لي　　وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأمَـلِ　　ومن أعمـاقنا نضحـك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا　　وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس　　فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيا كمـا كـانت　　ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عـتبت ولا خـانت　　ولـكـن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهبا فلم يتلطَّف المولى
وهذا العمر قد ذهبا وأحسن ما به ولّى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريِّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والـلـيـل جـهـمٌ كـجـنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ آخـــرهُ يعثُـــر في بَـــدْئِـــهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـذه تُـومِىءُ للسـاهـر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهـات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ !

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومـرّ يومي هـادئـاً سـاكنـاً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّغْبُ سيَّان بهـا والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمـرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخـرى ومـا   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلمـا   والسبت خَدَّاعُ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقـه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقـلاً بين الـرضـا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تـراه عيني في ثنايـا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديـه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكـذا يـومٌ ويـومٌ سـواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السـمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملهـا التَّيار فـوق النَّهَـر

* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم　　يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم　　كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قد جلَّلته غيمةٌ عابرة　　تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة　　فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه　　فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشه　　وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظِّ الأُفق وهو الذي　　يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي　　ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري　　كأنه في مقلة الساهر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر　　يعبُّ عَبَّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود　　وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود　　وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيه　　تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قد مزّقت روحي وآماليه　　وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجـود   لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ   ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ   ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات   ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات   وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات   وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات   وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد   والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد   وأدّعي السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خانني الحظ ولا انثني   أقضي زماني كلَّه في لعلٌ
وتُقسم المـرآة لـي أنني   رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع   وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع   وأنت لي أيكٌ وظلٌ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع   موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع   بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولـم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعــة الثــالثــة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسـسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق



الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيهْ
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيهْ
بتَّ تسقيني فتنسينيَ أوجاعي العصيهْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيهْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا رآه الناظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَنِ الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجد
مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وسـألـت حتـى لـم أدع مـسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متـخـيَّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأسـائـل الـزمـن الخـفيّ لـعـلـه
يـشـفـي أوامـاً أو يـبـل غـليـلا
«يـا أيهـا الـزمن الـذي أسـراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بـالله قـل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليـلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضـولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطـري
ودنـا الصبـاح ولم أزل مشغـولا
وأتى النهـار على فتى أمسى بمـا
حمـل النهـار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحـمـولا

كـدُّ عـلى كـدٍّ ولسـت ببـالـغ

إلا ضـنـى متـتـابـعـاً ونـحـولا

صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في

فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا

وتـتـابـع الأنــواء في أفق الصّبـا

لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا

ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة

مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا

أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي

فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!

ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى

بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا

يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى

فـأذاقـنـيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا

مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن

ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا

فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ

شبّتْ وظـل دفينـهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمَـاني
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مـن سـاعـة بثٍّ وشـجـونْ
ولقـاء لم يكن لي في حـسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حلّ يا ساحر صفوٌ وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النار بالعمر الجديبْ!

* * *

مرّت الساعة كالحلم السعيدْ
ومشت نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروحْ
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ
وبالهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزة الحسن ملكْ
كل لفظ منك شعرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل

مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ

يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ

وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ

فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي

درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ

غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا

لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ

مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الـصّبـا

والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ

كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صباهْ؟

قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ

كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائـفيـهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامـي وحـبـي لـقـيتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلب اتئـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرَّغنا مِـن حـنـيـنٍ وأَلَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانـتهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال الـمـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنـك وبِتّ

* * *

أين ناديك وأين السمرُ
أين أهلوك بساطاً وندامى
كلما أرسلت عيني تنظر
وثب الدمع إلى عيني وغامَا

* * *

موطن الحسن ثوى فيه السأم
وسرت أنفاسه في جوِّهِ
وأناخ الليل فيه وجثم
وجرَت أشباحه في بهوه

* * *

والبلى! أبصرتهُ رأى العيانْ
ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحت! يا ويحك تبدو في مكانْ
كل شيء فيه حيٌّ لا يموت!

* * *

كل شيء من سرور وحَزَنْ
والليالي من بهيجٍ وشجي
وأنا أسمعُ أقدامَ الزمن
وخُطى الوحدة فوق الدرج

* * *

رُكنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أسـتـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقـي جَـعـبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـنـي غـربـتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديٌّ النفي في عـالَـم بؤسـي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاًّ له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاًّ يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مرَّة يا حبيبي　　والليل يغشى البرايا
أهيم وحدي وما في الـ　　ـظلام شاكٍ سوايا
أصيِّر الدمع لحناً　　وأجعل الشعر نايا
وهل يلبِّي حطام　　أشعلته بجوايا
النار توغل فيه　　والريح تذرو البقايا
ما أتعس الناي بين الـ　　ـمنى وبين المنايا .
يشدو ويشدو حزيناً　　مرجعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا　　على هواه الطوايا
حتى يلوح خيالٌ　　عرفته في صبايا
يدنو إليَّ وتدنو　　من ثغره شفتايا

إذا بحلمي تلاشى   واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي   لَم أُلفِ إلاَّ صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!

متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟

هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي

وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ

يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا

مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ

طفا وقد قبّل أنْوارها

ورفَّ مثل الطائر الحاسي!

وجفَّ أو ذاب على نورها

كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمــا التقينـا بعــد نـأي وغــربـة

شجيين فــاضـا من أسىً وحنينِ

تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى

بقلبـي وتسـتقـضي قــديـم ديـونِ

فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي

وأنَّ مـن الـكـتـمــان أيّ أنـيـنِ

يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل

أجود له بالروح غير ضنين

إذا كنت في شك سلي القبلة التي

أذاعـت من الأسـرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق

وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون

وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ

وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومـي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجـلسـي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيـبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاَّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يسخـر من مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالي الـرقـيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـوليهـا ذراع الـحبيبْ!

* * *

وانـظر إلـى سـيـارة كـالأجـل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القـويّ الجسـدْ
البـاتـر العـزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـل فـحيّ الـجلد
في رجـل يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امـرؤٌ ضـاق بهـذا الخـداعْ
مـزّقتِ عن عيشي. هنيّ السنيـن
لأنـني مـزقـتُ عـنـكِ الـقنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتـنـا
يـا ويحـه حين تغيـر الغضـونْ
ويـعبـثُ الـدهـر بحـلو الـجنـى
وتـستـر الـصبـغـة إثم الـسنيـنْ!

* * *

وهــذه الــســيــارة الــعــاتــيــهْ
وربــهــا الجــبــار كــالبــرق ســارْ
مــا هــي الا شُــعَــلٌ فــانــيــهْ
نصيبهــا مــثــل شعــاع الــنهــارْ!

* * *

وارحــمــتــاه لــلقــويّ الــصــبــورْ
يقضي الليــالي في كفاح سخيفْ
وكيف لا أبــكي لــكــدح الفــقــيــرْ
أقصى منــاه أن ينــال الــرغــيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومــيسم الــذلــة فــوق الــجــبــاهْ
يــا حســرتــا ماذا يــلاقي العبــادْ
أَكُــلٌّ هــذا في سبيــل الحيــاهْ؟!

* * *

وفــي ســبــيــل الــزاد والــمــأكــل
نــمــلأ صــدر الأرض إعــوالا
كم يسخــر النجمُ بنــا مِن عــل
وكــم يــرانــا الله أطــفــالا!

* * *

يــا ربِّ غـفــرانــك إنــا صغــارْ
نــدبّ في الـدنيــا دبيب الغــرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيـبُ تــأديبٌ لـنــا والقبــورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا

مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ

فمضيتُ لا أدري إلى أينا

ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني

مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا

يجلون فيه فرائدَ الحسنِ

ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغمورَا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورَا!

* * *

ودخلتُه أجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخّابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرِّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ـعة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أُغريها وأَعتذر
فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطىء الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضّ
وبقدِّها، أُفديه من قدا!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روحي
صبتّه في كأسي! وما سكبتْ
فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدا!
يا مَن لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقم والوصبِ
وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
اني رأيت أساكِ عن كثبِ
ولمست كربك نابضاً حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألمِ!

الميعاد

إن عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ
أنا إلف روحك آخر الأبدِ
ظمأٌ على ظمأ على ظمأ
وموارِدٌ كُثْرٌ ولم أرِدِ
مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
وأتى النهارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوب إلى
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدِ!
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجه المجنونة الزبدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطَّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ، طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزَعَ الغريب وضيعة الرشدِ
وليالياً موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمهَّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تأمل مغربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدّه طـول الصراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصــدور الغيــد سيَّــان وأنيــاب السبــاع!

* * *

آه لــو تقضي الليــالي لشتيت بــاجتمــاع
كم تمنيتُ وكم من أمــلٍ مــرَّ الخــداع!
وقـفــة أقــرأ فيـهــا لــك أشعــار الــوداع
ســاعـة أغفــر فيها لــك أجيــال امتنــاع
يــا مناجــاتي وسـرِّي وخيــالي وابتـداعي
ومتــاعــاً لعيــوني وشـميـمي وسـمــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المــوت مهتــوك القنــاع:
دمـعــة الحــزن التي تـسكـبهــا فــوق ذراعـي!

الوداع

حــان حــرمــاني ونــاداني الــنــذيــرْ
ما الذي أعــدَدْت لي قبل المسيرْ
زمــنــي ضـــاع ومـــا أنــصــفــتــنــي
زاديَ الأول كـــالـــزاد الأخـــيـــرْ
ريّ عــمــري من أكــاذيب المـنى
وطــعــامي مــن عفــاف وضــمــيــرْ
وعـــلى كـــفـــك قـــلبٌ ودمٌ
وعـــلى بـــابـــك قـــيـــدٌ وأســـيـــرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، واللَّيْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـالـيَّ الـتـي

قـرَّبَـتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !

لا تَـدَعْـنـي لـلـيّـالـي فـغـداً

تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُك!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ

هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ

أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى

يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!

مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقـد

أغـلقت دونَـي أبـواب السَّـحـابْ

وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا

أسْألُ الليّلَ! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يــا لــلحبيب الـمفــدّى غــداةَ زار وســلَّمْ
مستَحييــاً والهــوى فــي ركــابــه يتـضــرَّمْ
وصــامتــاً وهــو أيكٌ بــألف شــدوٍ تــرنَّمْ
نــاداه قلبي ! ونــاجــاه خــاطــري ! وهــو يعلَمْ !
يــا مطلعَ السحــر والنــور والجمــال! تكَلَّمْ!
أبِــنْ! وإلا أعنْ قــلبي الـمـمــزَّق وارحَــمْ!

* * *

يا غازيــاً يضرب القلب وهــو حصنٌ مُحَطَّمْ
لــمَّــا طــلعــت عــليــه وهَــى وأنّ وسلَّمْ
يــا فــتـنــة تـتـهــادى ورحــمــة تـتـبسَّــمْ

إن لم يكن لي رجــاءٌ ولا لحــظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمّكَ الهارب الطريدْ
فآوِه أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فيـك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعـذُب المـوت لـو نـراهُ
أو كـان فيـك اللقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـينـه كـراهُ
ويقـبـل الـراقـد الـمسـجّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجنْ
خيّم فـوق الـعقـول جـمـعًـا
عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئـنْ
ويسـتـطيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حبُّ الـحيـاة مـنـا
يقـنـع بـالـجيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلم الـسـمـحَ أن يـضـنّـا
وثـبّـت الـجبـن في الـطبـاعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرَّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليٍّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتأبْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت
فان نبح سميت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول
تسري الى أذنه وشعرْا
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرْا!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتثرات على الفضاءْ
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين

في مدلهم بلا صباحْ؟!

وكلّما جَدَّ لي أنينْ

تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاعْ

ما حظ شاكٍ بلا سميعْ

وحظ شعرٍ إذا أطاعْ

يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ

مبدداً في الورى صداهْ

ولن ترى في الوجود مَنْ

يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ

لكل جارٍ عليك رفّ

أكُلُّ راجٍ كما يودْ

يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحدْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

ترينيَ الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسّى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه
وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبــدُ مجــده فـيــه مـضـيِّـعُــه!
هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدمـيتَــه، والـمغـني إذ تـقــطّعُــه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكِ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليـ لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ كِ وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ لة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجَّـ ى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين   يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري   غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث   في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا   ديرُ الخفية والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا   ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا   والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراحِ
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همًّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التّذَكُّر أن يشفقا!
ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمًّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللَّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلمّا قضى الحظ فك الأسير
حنّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا .تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعــال نبــكِ أيــا نجيٌّ شبــابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيــة لامَسَتْ
شفتــاي مِنْـكَ أنــامـل العنــابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كــالجـدول المنســابِ
وسـألتَ .مـا صمتي ومــا إطراقتي
وعَــلامَ ظلّت حيـرة الـمـرتــابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدَّثت نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْت تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةً أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يا هيكل الحسن المبارَك ركنه

السـاحر النـور الطهـور رحابِ

لا صـدقَ إلاّ في لهيبك وحـده

وجـلاله البـاقي على الأحقـابِ

قـدمتُ قـربـاني إليـك بقيـة

من مهجة ضاعت على الأحبابِ

وَأَذبْتُ جـوهَـرهَـا فـدَاءَ نَـوَاظِـرٍ

قُـدْسِيَّـةٍ، عُلويّـةِ المحـرابِ!

خواطر الغروب

قـلـتُ للبـحـر إذ وقـفـت مـسـاءَ
كـم أطلت الـوقـوف والاصـغـاءَ
وجـعلت الـنـسـيـم زاداً لـروحـي
وشـربـت الـظلالَ والأضـواءَ
لـكـأنّ الأضـواء مـخـتـلـفـات
جَـعَـلَـتْ مـنـكَ رَوْضَـةً غـنّـاءَ
مَـرَّ بي عـطرهـا فـأسكَـرَ نفسي
وَسـرَى في جـوانحي كيف شـاءَ
نشـوة لم تطل! صحـا القلب منها
مـثـلَ مـا كـان أو أشـدّ عنـاءَ

إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أيها البحر! نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حرب الليالي
مَزَّقتْنا وصيرتْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا
هِب يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تمـ
لك رَدّاً ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواج! ما آلمَ الشمـ
سَ فولّت حزينة صفراءَ
تركتنا وخلفتْ ليلَ شكٍّ
أبديٍّ والظلمةَ الخرساءَ!
وكأنَّ القضاء يسخر مني
حين أبكي وما عرفتُ البكاءَ

ويـح دَمعي وويـح ذلـة نـفسي

لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامِ

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتــاحَ قـلبي الـمقـفــلِ
في حبــه فـنيَ الـصبــا وشـبــاب أيــامـي بــلـي
يا ويــح مــا ضيعت فيــ ــه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضــاع ولــو قدر ت لجـدت بالمستقبــلِ
يــا رسم! كم من ليـلةٍ أبـكي وأسـتبـكيــك لـي
حتى رجعتُ مـخــادَعــاً ومـضيــتُ جــدُّ مـضــلَّلِ
أرنُــو لــدمـعـي بــاديــاً فــي وجهــك الـمتـهـللِ
فــإخـال عينــك هَــزّهــا شَكـوى الغريب المهمَـلِ
فبَكَتْ وتلك دمــوعهــا! هَـذِي تَسيـل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عــادتْ لـطائــرهـا الــذي غَنّــاهَــا

وشَــدَا فهاج حَنينَهــا وشَجــاهَــا

أيُّ الحــظوظ أعــادهــا لــوَفيِّهــا

ونجيِّ وحــدتهــا وإلف صبــاهَــا

مشبــوبـة التحنــان تكتم نــارهــا

عـبثـاً وتــأبَى أن يبـين لــظاهَــا

يــا إلفيَ المعبــود! سِــرّك ذائــع

نــار الـحنين دفـينـهــا أفشــاهَــا

* * *

مــاذا لقيـنــا من لـقــاءٍ خــاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الثواني لَم تقف
حتّى نسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَــا!
حـتى يـمتــع بــالـيقـين مـكــذب
عينيــه في رؤيـا يضــلّ سنــاهَــا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقــاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَــا!
وأنــا أحسّ اليومَ بــدء عــلاقــة
وعنيف ثــورتهــا وحــزّ مُــدَاهَــا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجــةً وشفــاهَــا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحــابــة تغشى أديمَ ســماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلَّا رجعتِ؟ وهلَّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَكِ إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحــه أشبـــاهَ أنيـــابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقـى إلهـي غيــرَ هيَّـــابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤوم
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـوم
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائـعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريم
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـوم !
لا تقـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـوم !

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارًا

ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارًا

عَبَـرَتْ بي نَـشْـوةٌ مِن فَـرَحٍ

فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى

وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ

فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى

سنَـذمُّ النـور حتى يَتَـلاشى

ونَـذمُّ الـليـلَ حتـى يتـوارَى!

* * *

انفـردنـا أنـا والـقـلب عشيـا

ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سويًّـا

فـركبنـا الـوهـمَ نبغي دارَهـا

وطـوينا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا

فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنـا لـهـا

ونـزَلْنـا الخُلْدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا

ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصّبـا

وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟

كيف نـام القَـدَرُ السّـاهـر

أتــراهـا خِـدعــةً حــاقت بنــا؟!
أتــراهـا ظِـنــةً مــمــا ظَـنَـنَّــا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بــه بَـعْـد الـنَّـوى
فـثـويـنــا واسـتـرحـنــا وأمِـنَّــا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهــا الآمـرُ في مُـلكِ الهــوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّـكَ حتـى أشـتفـي
فـكـأني ظـامـئٌ آخــذ ثــاري!
غيــر أني كـلّمــا امتــدت يـدي
لعنــاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نــاري!

* * *

أيهــا النــورُ سَــلامــاً وخشــوعــا
أيهــا المعْبَــدُ صَـمْتــاً ورُكــوعَــا

ملكت قلبي ولُبي رهبةٌ
عصفت بالقلب واللُّبِّ جميعَا
رُبَّ قول كنتُ قد أعددتُه
لكَ إذ ألقاك يأبى أن يطيعَا
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجَّرتُ دموعَا!

* * *

لذعتني دمعة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجْدِي
واختفتْ تلك الرُّؤَى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سِحْريٍّ بُرْدِ
وتَلفَّتُّ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدِ
وإذا بي غارقٌ في محنَتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وَحْدِي

* * *

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ
واسقني الوهْمَ! وعَلِّلْ بالمحالِ!
ودَع الصدق لمن ينشده
الحجى خصميَ فاغمرْ بالضلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما

أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي

خلِّني بــالشــوقِ أستــدني غــداً

فـغـداً عــنــدي كــآبــادٍ طــوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَــوْا على (شــوقي)
النــادبيـن مـصــارع الــشُّهــبِ
والـــهـفَـــتـــاهُ لـمــصـــر والـشَّـرْق
ولـــدولـــة الأشـــعـــار والأدبِ!

* * *

دنيــا تَـقَــرُّ اليــومَ فـي لــحــدِ
وصحيفــةٌ طُــويث مـن المـجــدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلـى الــخـلـد
سَـبَــقَــتــهُ آلاءٌ بــلا عَـــدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحييـهِ
وبَـعثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيِّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبـيب قـد بـكـيْنـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجـيعـتـه

هـو أول الأيـامِ في الـشَّـجـنِ

وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ

مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى

قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشـفـق

واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى

رفّت عـليـه جـوانـح الـغـسـق

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ

والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم

أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ

ومـنـارةً نُصـبَتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً

بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا

أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى

شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حزني لو علمْت به
لم يُبْقِ لي صبراً ولا جُهْدَا
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقَّ النبوغ ونذكر المجْدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تـأبين المـرحـوم أحمـد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ　　يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بعـدهـم　　لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
إهـاً لكـأسٍ كـالخُـلو　　د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
ـنّـا إذا ضـجَّ الـفـؤا　　دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقي　　ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليومَ إذْ شطَّ المـزا　　رُ بكم وقـد عـزَّ الـلقـاءْ
يخلْتُمُ بُخْـلَ الـضَّـنيـ　　ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مـاءْ

*　*　*

بن الأمـين عـلى الإمـا　　رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضـاء الـعـالمـيـ　　ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنَّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحب تط ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسائل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقِلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ر قد اسْتَتَمّ له الثراءْ
ما بالهُ حَمَلَ الهمو مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلـ فه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ من جسمه إلّا ذماءْ
والمجد يوغل في حنا يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ـم له عل الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـــا جمـال الصِّبــا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينا عن زوجــك المنحـوسِ!
حَــدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغــرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حــدثينــا عـن اللهـيب الـمفــدَّى
وجـمــالٍ يُـصَـيِّـر الـحــرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجــدى
وهــو يعشـو لنــاره كـالمجــوسِ!

* * *

يا جمالاً في الترب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلما
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوةِ الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت
كوّةً في فضائها المطموس!

* * *

كوّةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

* * *

كذليل الابقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهمو ضربوه
وتمشّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يـقــطر بــغـضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَـنـقَـضَّــا
حسبــك الله! عشت تنـظر أرضــا
فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيــكَ احتمــلنــا مــا احتــملنــا
وبــالــحــرمــانِ والــذلّ ارتضــينــا
«وهان إذا عــطفــت ولــو خيــالاً
وأين خيــالــك المعــبــود أينا؟!»

* * *

تعــالَ! فلم يعــد في الحي ســارٍ
وهــوَّمــتِ الــمــنــازلُ بــعــد وهــنِ
ودوران عــلى نــوافــذهــا ظــلامٌ
وقــد كــانت تــطلّ كــألف عــينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجوم فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الأبعاد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتيـاً بـضـميـر قـلبي
فـأسـمـع وقـع أقـدام دوانِ
وأنصت مصغـيـاً لحـفيـف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً!
وأسـتـدني الأمـانـي والـحـبـيبـا
وأُبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبي قـريبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتبس الـدمـوعِ
فيـسـبـقـنـي إلـى لـقـيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يبـرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات

وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي ‏ ‏ ‏ لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب ‏ ‏ ‏ وقل لي: لَمَ يكنْ حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا ‏ ‏ ‏ فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا ‏ ‏ ‏ وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي ‏ ‏ ‏ تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلب ‏ ‏ ‏ وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ ‏ ‏ ‏ جلالاً يشبه البحرا

وألمح في نواظركَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا قـلبّـيـنـا   مـنـادٍ ضمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافحـنـا   تـعـانقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار   سـرى مـا بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا   ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حـيـنـا
آهِ مـن يـمـنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فشـربـنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـينـا
يـا بناناً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتـي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألــفى على را　　حتـهـا وكــراً أمــيــنــا
وشــعــاعــاً قــدســيــاً　　هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يداني!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقّه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضّرْ له الدنيا ومدّ ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلّاً وارفاً
وخرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التـر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عـادتي التي كـنت أعتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ
طـوقتني في ستـره يمنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ
ـنع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءى ليَ المضيـق البـعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيِّ المجـاني
مـوحشـات لكنمـا كـن ألآفـي
ومـهـد الـهـنـيء مـن أزمـانـي!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ

ـجان في موطن عرفت فيه هنائي

ذلـك الغاب رائع الحسن والصمـ

ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ

وفـؤادي عـاتٍ كـرائـع هـذا

الغـاب مستكبـر على البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيض يـومـاً بشكـ

ـواه فما هـذا مـوضـع الأحـزان

قـل لشـاكٍ هـلاَّ مضيت لتجثـو

عنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!

كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر

ينمـو في غيـر هـذا الـمكـان!

طـلع البـدر يـرتـقي ذروة الأفـق

ويـجـتـاز حـالـك الأسـداد

يـا أمـيـر الـظلام إنـك تـبـدو

حـائـر الـرأي، واضـح التـرداد

ثم تمضي مجـاوزاً حجب الليـل

وتـرمـي بـنـورك الـوقّـاد

* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـور
مـرسـل من جبينـك الـوضّـاح
وإذ الأرض قـد تـضـوع منـهـا
عن ثـراهـا النـديّ عـطر الصبـاح
استثـارت عـطر القـديم من الحب
دفـيـن الـعـبـيـر فـي الأرواح

* * *

أيهـذا الـوادي المحبب مـا زرتـك
حـتـى سـألـت عـن أوصـابـي
أيْن راحت لـواعـجي أيْـن آلامي
الـلواتي أهـرمنني في الـشبـاب
عـاودتني طـفـولـتي فيـك حـتى
خلت أني ما اجتزتُ يـوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـر
قـويّـاً مـثـل الجـبـابـر عـاتي
كـل مـاضي صبـابـة قـد أخـذتن
فـمـن مـدمـع ومـن حـسـرات

ورحـــمـتـــنٌ لـــي أزاهـــر ذكـــرى
علقت في ذبـولهـا بـالـحـيـاة

* * *

فـســلام مـنـــي عـلى الأيـام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـذة لـنـفـسـي
وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهــا إن مــرّت على ذاكــريهــا

زمن الحــزن فهي أشقى الشقاء!

أي بؤسى أملت عليك مرير القول

حــقــاً أســأت لــلبــأســاء!

* * *

أو إن أقبــل الــدجى بعــد ادبــا

ر نهــارٍ صــافي الضيــاء قضيتــه

تنكــر النــور في الــوجـود فيغــدو

مــحض وهمٍ كــأنــه مــا رأيتــه

ذلــك القــول وهــو جــدّ عجيب

أيهــا الخــالــد الآسي كيف قلتــه

* * *

قسمــاً بــالــطهــور من لهب الحب

مضيئــاً في القلب شبــه الـمنــار

مــا عهــدنــا في قلبــك الــوافــر

الايمــان هذا الضـلال في الأفكــار

لا أرى لــلهــنــاء والله صــدقــاً

مثــل صدق الهنــاء بــالتــذكــار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أوإن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شــاطىء لشــواطىء جــدد
يــرمــي بنــا لــيــل من الأبــد
مــا مــرّ منــه مضـى فلم يعــد
هـيهــات مــرسى يــومــه لغــد!
ســنــة مضت! وختــامـهــا حــانــا
والــدهــر فــرّق شــمــلنــا أبــدا
نــاجِ الــبــحــيــرة وحــدك الآنــا
واجلس بهــذا الصخــر منفــردا!

* * *

قل للبحيرة تذكرين وقد
سكن المساء ونحن باللج
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجداف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتَ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامضِ بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحن
يتنافسان الدهر اقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن
تتشابه الحالان اسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبْ
ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعدْ
فاستحلف الأغوار والغابا
قل ا صُنْ ذكر غرامنا فلقد
صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في
حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطف
في رائعات الصخر ناتئة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتجفـاً

في النجم فضض صفحـة المـاء

فـي الـريـح أنّ أنينـه وهـفـا

فـي الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

فـي الـجـو معـتـبقـاً بـريّـاكِ

خـطرت مـلاعـبـة رقيـق صـبـا

فـي كـل هـذا هـاتفٌ بـاكـي

سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س . . .)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيّن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغير جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيٌ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصـات قفـرِ السـاح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجـبـينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنــدك يـوميَ المــوعــودا
ولقيت فيــك مثــاليَ الـمنشــودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهــو ويخـلق كــل يــوم عيــدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مــلأَ الـروابي المصغيــات نشيـدا
طـربت لصـدحتــه وصفق ظـافــراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مــوكب مـن قلبــه وحـبيبــه
من راح تحسبــه العيــون وحيــدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرْ ما أظمأ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ

فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مسقمِ

أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ

أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى

قدحي ترنّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ

نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ في النفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ القـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً من نـواحي الألـمـب
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مثّلتِ هـذي الحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريـشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فـوالله مـا فـهـمـتـك الـعـقـولُ

ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!

فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا

بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ

يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل

أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ

فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى

وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ

فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات

وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ

رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار

ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ

بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع

لـهـا مُقـلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ

يـطوف عـلى النـاس إنـسـانهـا

ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أنّي اللهبْ
وأني بدوتُ لها في الظلام
فرفّت بأجنحةٍ تضطربْ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهُبْ
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهِلها من خفيّ الحجُبْ
وشتّان بين السنا والظلام
لعابدةٍ للسنا عن كثبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق

وفي قلبها جنةُ المغتربْ

يلوح لها شبحٌ للعذاب

ويبدو لها الأبد المقتربْ

كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ

لها فوقه وثباتُ الحببْ

فراشة روحي تعاليْ وثُوباً

ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلَّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبي عينـكِ منـي قـرّبي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـنـي لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح اللؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخبـأ الـخلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحُ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليـني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـالـيْ حـدِّثيـنـي! حـدِّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبيـنـي سـاعـة الصـفـو التـي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ   بـوركت يا عـزم الشبابْ!

يـا فتيـة النيـل المسـا   لم والكـريم بـلا حسـابْ

جـنـاتـه مـرآتـكـمْ   ولكم خـلائقهـا العِـذابْ

ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ   عـلى الأمـاليـد الـرطـابْ

ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق   عـلى المحـاني والشعـابْ!

يمضي فيضحـك للسهـو   ل ولا يضن على الهضابْ

حـتى إذا نـادتـكـم الأ   وطـان والـوادي أهـابْ!

حتى إذا طـغـت الـكـوا   رث واستفـزكم العـذابْ

أصبحتم كـالـغيـل تحـ   ـميه الليوث بـألف نـابْ

قـل للشبـاب اليـوم يـو   مكم الأغـر المستـطابْ!

اليـوم يبـدو حبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثـمًا يـا شبـا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـليـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـد في القلب المصـا بـر والأمـانة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأساء قـد جئنا بكـل ضمادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
متـخـاذلاً لا يـرتـجى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبـيـعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يشتهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخـجـلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـاب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنفـسـه في أمـة
شـقـيـت بـطول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووِدادِ
خيـر الصحائف مـا كتبت سـطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلاّحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـادِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بـلداً كـثـيـر مـنـاهـل الـرواد
والـخـيـر مـدرار عـليـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـاية صـادِ!
والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعتـادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القـوى
في ليـل احـداث نـزلن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريب العادي
ونـريـد أطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
الـطفـل منهم مثـل أمي أو أبي
شفتـاه أول ما تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الارحامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

مـوقفٌ حـانَ فـاغتنمْ وتـخيـر مِـن الـكـلمْ
كـلٌّ لـفظٍ أرقُّ مِـن ضحكـة الـزهـر للدِّيم
مـستَمَـدٍّ من الـرُّبـى مُـستعـارٍ من النّسمْ
اجـمـعْ الآنَ طـاقـةً غضّـةَ النـور تبتسمْ
أُهـدِهـا روحَ شـاعـرٍ خـالـدٍ بـالـذي نَـظمْ

* * *

قلمي! مـا الـذي لـديـ ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فـذكّـر ونـاج قـو مَك واخطُب وقل لهمْ:
قـل لأهـل الغنـاء في كنف المعهـد الأشَمّ
ذلـك الشـاعـرُ الـذي بـات في خاطر الظُّلمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ عـلـمَ الله فـنـكـمْ

كـان لحنـاً فصـار ذكـ رأ كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ

انمـا الشعـر مـزهـرٌ قـد حكى قصـة الأممْ

وبـأوتـاره الـمـنـى تـتـلاقـى وتـزدحـمْ

هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ لـشـجـيٍّ ومـا كـتـمْ

هـو قـيـثـارةُ الـزمـا نِ ونـجـواه مِنْ قِـدَمْ

هـو أنـشـودة الـحـيـا ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا الـمـعـهـد الـذي بـلغ المـجـدَ واستـتمّ

كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ أشعـل القلب فـاضـطرمْ

نـظمـتـه يـدُ الأسـى وقـعـتـه يـدُ الـسـقـمْ

وأنـاشـيـدكـم ومـا صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ

هـي أنّـات أنـفسٍ بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِمْ

وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـد الـلـيـل لَم تـنمْ

وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَـمْ

هـي آهـات شـاعـرٍ عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحُـه الآن بـيـنـكـمْ

لـكـأنـي أراه حَـ يـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ

وهـو فـي ذروة الشبـا ب وفي خفـةِ القَـدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى   عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه   غـمـر السهـلَ والعلمْ
دافـقـاً لـيس ينتـهـي   أبـداً سـيـله الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ   ـلِ كـلَّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم   مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذَرا العـلا   نـوَّروا فـي رُبى الـنعمْ
نشـأوا في حمى العفـا   فِ وجـلُّوا عـن الـتُّـهـمْ

* * *

حيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا   أمَّـلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ   ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِه الضَّنى   وعـلى صـدره جَـثـمْ
وإذا بـالـطيـور قـد   دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ   غـشى البيت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ   ـئـةُ تَـطْغَى وتَـنْـتَـقِـمْ
صـنعـت في رجـائـهـمْ   فـعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ   غـاضـبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!   مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ   ـقـةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أُمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعـدي في سـاعـةِ التـذكـارِ
قُمْ يـا أميـرًا! أفِض عليَّ خـواطـراً
وابعث خيالكَ في النسيم السـاري
واطلع كعهـدك في الحياة فـراشـةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يـا عـاشقَ الحـريـة الثكلى أفق
واهتفْ بشعـرك في شبـاب الـدارِ
يـا مَنْ دعـا للحق في أوطـانـه
ومضى ليهـتف فـي ديـار الجـارِ

الشامُ جازعـةٌ ومصرُ كعهـدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيِّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنَّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيـنَ الامارة والأميرُ ودولـةٌ
مبسوطـةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار(١)

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنــاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنـع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهـايةٌ
وأرى بـعيـنيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبيـنُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَـهـم
واقـمتَ فـيـهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ
مـحـتـومـة الاقـداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيـالِ مـا غنَّت بـه
قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ
صـدحتْ بـألحـان الحيـاة ووقعتْ
أنغـامهـا المحـجـوبـةَ الأسـرارِ
والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً
منهـا ومـن إعـجـازهـا بـغـرارِ
مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعـينٍ ثـرّةٍ
شتى السيـولِ سـحيقـةِ الأغـوارِ
متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!
مـتـألقـاً كـالـكـوكب الـسيَّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّـراً
فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!
أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً
شبـهَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابرٍ
طيّ القرون مجلّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
على الشآم بمدمع مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكارِ!
شيخٌ يدبُّ الى الأصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ةَ! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليومُ يومُ وفـاءِ
كـم منّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعـه
فلعـلّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا ساكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونها
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهور جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كلٌّ له «ليلى» ومن لمَ يَلقها
فحياته عبثٌ ومحضُ هباءِ
كلٌّ له «ليلى» يرى في حبها
سرّ الدُّنى وحقيقةَ الأشياءِ
ويرى الأماني في سعير غرامها
ويرى السعادةَ في أتمِّ شقاءِ
الكونُ في احسانها والعمرُ عنـ
ـد حنانها، والخلدُ يومُ لقاءِ
يا للقلوب لقصةٍ محزونةٍ
لم تُروَ إلاّ رُوِّحتْ ببكاءِ
خلدت على الدنيا وزادت روعةً
ممّا كساها سيدُ الشعراءِ
خلدتْ على الدنيا وزادت روعةً
من جودة التمثيل والإلقاءِ
من فنّ (زينبها) ومن (علاّمها)
زين الشباب وقدوةِ النبغاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمــوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليــوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنســور عــلى الأوكــار غــادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يــدركـون العــلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأَ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما
لمّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلاًّ يقينا
أحُلْماً كان عطفُكِ أم يقينا؟
أهجراً في الصبابة بعد هجرٍ
أرى أيامَهُ لا ينتهينا
لقد أسرفتِ فيه وجُرتِ حتى
على الرَّمق الذي أبقيتِ فينا
كأن قلوبنا خُلِقَتْ لأمرٍ
فمذْ أبصرنَ من نهوى نسينا
شُغِلْنَ عن الحياة ونِمْنَ عنها
وبِتن بمنْ نحبُّ موكلينا

فــإن مُلِئـت عــروق مــن دمــاءٍ
فــإنَّــا قــد مــلأنــاهــا حنينَا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
واين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ

وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ

ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ

ذكراك طار اليك وهو مجنَّح

لهفي على الناقوس بين جوانحي

وعلى بقية هيكل لا تصلح

لا فرق بين أنينه ورنينه

وصداه في وادي المنية أوضح

يا قلب! صهباء الهوى وبساطه

وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
نـاديـك كـأساً بـالأمـاني تـطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الـهـوى وهـزالـه أتـرنـح
نـزل الستار على الـرواية وانقضتْ
تلك الفصـول وفُضَّ ذاك المسـرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ

ـر وفي صحبة الغدير الجاري

ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ

يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ

ومصيخـاً إلى غـنـاء الســواقـي

شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ

بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني

والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ

غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ

ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ

انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ

ـقلب في رقـة النسيم السـاري:

مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ

لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ

ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ

ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ

ولأجل العصا سطا على خشب البيـ

ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ

ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـليـه

لتمنَّى حتى عصـا الـتـسـيـارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيــخ هــالــة مـن وقــارِ:
أحــصــيــرٌ مــمــزقٌ أم حــريــرٌ
مـقـعـد لـلـمـجـاهـد الـصـبَّـارِ
آهِ من هــاتـه الشــدائـد فهي النـ
ـار تـبـلو الـقـلوب فـي الأخـيـارِ
إنَّ قلب العــظيـم يـاقـوتـةٌ تسـ
ـمـو سمّـواً وتـزدهي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يــجـلو ضـمـائـر الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هــر واحيـرة النـفـوس الكـبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضــاقت بهمـه مصـر فـاشتـا
ق لغيـر الأوطـان فـي الأمصـارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو برائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركٌ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابها كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفي جبـينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سـامعـةٌ أنيني		يـا غايـةَ القلب الحـزين
يـا قِبلة الحب الـخفـي		وكعبـة الأمـل الـدفينِ
إنـي ذكـرتـك بـاكيـاً		والأفـق مُغبّـر الجـبيـنِ
والشمس تبـدو وهي تغـ		ـرب شبـه دامعـة العيـونَ
أمـسـيـت أرقـبـهـا عـلـى		صخـر وموج البحـر دوني
والـبحـر مجـنـون العبا		ب يهيـج ثـائـره جنـوني
ورضـاكِ أنـتِ وقـايتـي		فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع...

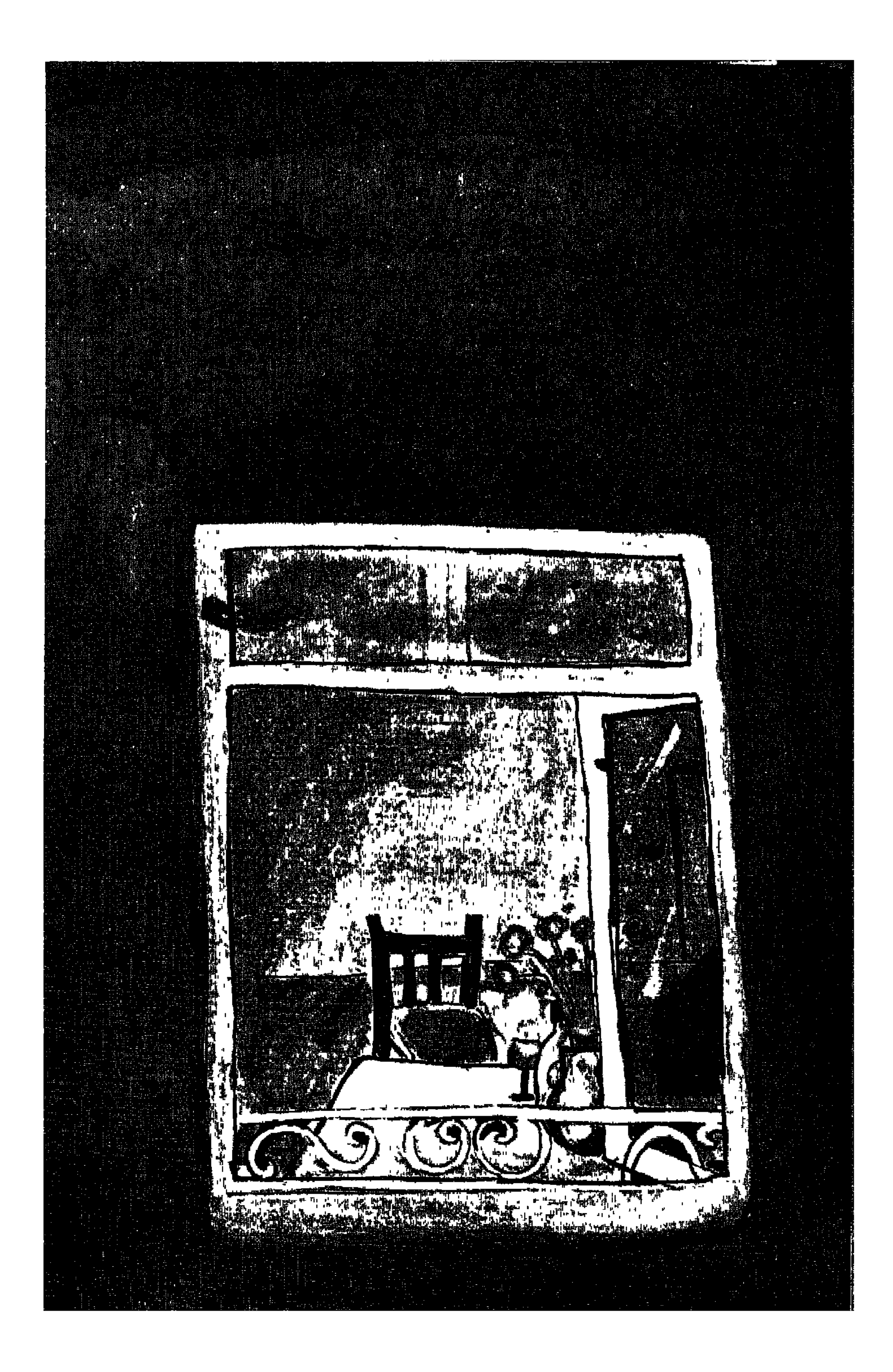
المحتويات

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «امـيـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لـه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستـكتـبـى الأصـحـابـا
جـعـل الله كـل عمـرك عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره

أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمـاد وهـذه لأمـيـره

انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره

اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والاماني الوفيره

وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة — ما أشبعتْنا من بشاشة نازك

كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ — بالطهر تفصح عن سمات ملائك

انــا حمــدنــا لــليــالي — قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .

أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ — فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بالا ... حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى ... بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي ... يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ... ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا ... حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ... ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا ... م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من ... علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ... ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو ... د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ... ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في ... حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ... ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ... ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعصّـ ... ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما ... زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى ... وطن عطوف والمدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشعّر تحت الباب
أترى أكون بثثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

(٢) هي زوجة اخيه

قسمــاً بمــوصــول المــودة بيننــا
هـذي الـزيــارة لم تكن بحســابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بـنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم (١)

يا صفوة الأحباب والخلّانِ
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعر ليس بمسعفٍ في ساعة
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضّى الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقفُ العشيةَ بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهـمـا

ذُلُّ الـسـجـين وقـسـوة الـسـجـان

فتـطلعـا نحـو السمـاء وحلقّـا

صُـعُـداً إلى الآفـاق يـرتـقـيـان

وتعـانقـا خلف الغمـام وأتـرعـا

كـأسـيهـمـا من نـشـوة وحـنـان

اكتبْ لـوجـه الفَنِّ لا تعـدل بـه

عَـرَض الحياة ولا الحطام الفـاني

واستلهـم الأمَّ الـطبيعـةَ وحـدَهـا

كم في الـطبيعة من سَرِيٍّ مَعـان

الشعـرُ مـملكـة وأنـتَ أميـرُهـا

مـا حـاجـة الشعـراء للتيـجـان

«هـوميـر» أمّـرهُ الـزمـانُ لنفسـه

وقضت لـه الأجـيـال بـالسـلطان

اهبطْ على الأزهـار وامسح جفنهـا

واسكب نـداك لـظامـىء صَدْيان

في كـل أيـك نفحـة وبكـل رو

ض طـاقـة من عـاطـر الـريحـان

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مــن لـحــن ســمــا وِيِّ عــجـيـب النغمــات
أيهــا الســاحــر لم تضــ ــرب بقــوس، بل عصــاة
يــا أبــا الفن المصفى هــات ألحــانــك هــات
في شطوط النيل، مهد الـ ـفن، مهــد المعـجـزات
«الصّبــا» في ريـح «لبنا ن» رقـيـق الـنـفـحـات
«وحــجــاز» راقص أو هــات من «شط الفرات»
نـحن أبـنــاء المعــالي نــحــن أبــنـــاء الـغـــزاة
غـننــا لـحن أبـينــا الـ ـشرق، واهتف بـالحُمــاة
هاتِ لحنَ الشرق . . ما أجـ ـدره بـــالــعـبــرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ـخلد من بــدء الـحيــاة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ من جنـان الـخـلد آتِ
جعـل الأروح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء... وشفاء(1)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا لد بعثٌ للحياة

(1) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمــات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي   أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي   ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في   جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ   أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري   وملؤُها محبتي

حبان[1]

كـرقـة طـبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطـئ البحـر، ضـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّـين... حـب ابـنـتـي
وحـبـي لـمـا فيـك مـن رِقـة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلمـواعـيـد
وجـاءت ربّـة الحسن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـةْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت. . . آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حـرمانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عينـيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يجـاوبـه حنـينٌ ثـا ر في قلبيَ مخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تحنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو   إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ   ـل والأنـجـم والـزهـر

وإذ بـالفجـر بسـامـا   إلـى إلفـين فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد   أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر . . أم رأت عيون الأماني   حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي   عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل   لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري ، إلام إطراق رأسي   وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية ، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان ، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين .

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا   كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء   لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِـهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تـهـتـز أوتـاره تـهـتـز أوتـاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام.

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا ... تن كـالـزهــور نـواضــرُ
ألـهـمـنـني وأحـطن بـي ... فجـرى بشعري الخـاطـر
ألـهـمـنـني وشكـكن بـي ... ونـسـيــن أنـي شــاعــر
فــإذا اعـتــرفن فــإنـني ... لـلـفـضــل دومــاً ذاكــر
وأنــا ل «فـلّة» عــارفٌ ... وإلى «أميـنــة» شــاكــر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ   لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق   بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه   فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه   يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه   ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه   غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً   ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق   «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي

قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟

يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم

فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟

مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل

سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـــا ويلهـا من صـــرخـة مجنـــونـة
ضجتْ لهـــا الآفـاق من شفتيــك
لا تجــزعي يـــوم الفــداء فكلنـــا
مهـــج تحـلق كـــالنســـور عليــك
فتلفتي تجــدي عـرينــك عـامــراً
وتــسمّــعي، كـم قـــائــل لـبيــك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـــع الأشــبـــال بيــن يـــديــك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعــل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهــب والأقمـــار فـــي نعـليــك
يــا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـــظائم الأجيـــال فـــي تـــاجيــك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي   جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً   إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان[1]

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليــه كنـتُ محـلقــاً بخيــالـي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أتـرى جـرينـا عنـدكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنـفس بـيـن تـعـجـب وسـؤال
حتى رجعت كـأنمـا رجــع الصبا
لي بــالأزاهـر والــربيــع الحــالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فــرحتــان، فـهــذه
بلقـاك أنت، وفـرحــة بـ «جـلال»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مداعبة[1]

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليــل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّـا خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكـب مـحـمـول
هـو مصـرع للعـبقـريـة روّعـت
في عـرشهـا والـتـاج والإكليـل

يا بحر(١)

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي ... بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت ... عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو ... بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ... ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء ... تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ... ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أَرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية[1]

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَها كانت لأنفسنا منَى
تلفتْ تجد مصراً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكنَّ قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُـلِّك آفـاق السـمـا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضــل والآداب والعلم مـوطنـا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي إذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صــوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم

وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا

وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر(١)

انظر وجوه القوم غرّ ... تهـا بزينتها المدينهْ

مسكينه بلهاء لا ... تدري الزمان ولا فنونه

يا من يغرِّبها إذا ... أرست لصاحبها السفينه

الأفق مضطرب الحوا ... شي والسماء بها حزينه

لا تحسن الدنيا إذا ... ما المرء جن بها جنونه

وطغت منافعه عليـ ... ـه وصرن دنياه ودينه

العيش حيث الحب، حيـ ... ـث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني — فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول — ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيـك الغداة لأنني — أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما — الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المـقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنٍّ وانـقـل الألحـان عـني

إن «سـونيـا» ذات حسن ضـارب فـي كـل فـن

إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشـجـونـي والـتـمـنـي

إن تـغـنـيـنـي فـإنـي طـائـر في كـل غصن

إنـني بـالـحسـن أدعـى وأغـنـي كـل حـسـن

إيـه «سونيـا» ذاك يـومي فـاسكبي لي، لا تضني

أفرغي سحر الهـوى في خـاطـري من كـل دنِ

إنـمـا عـيـدك عـيـدي وهـو يـوم فـوق ظـني

لا أهـنيـك. . . ولـكـن كـل مـخـلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا   أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ   ـنَّ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً   وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا   كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ   كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا»   هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت : ص. ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN







